الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة د. يحى فارس المدية
كلية آداب و اللغات
تخصص : أدب حديث و معاصر

مذكرة تحت عنوان:

قواءة في المنهج النقدي "حمود رمضان" "بذور الحياة أنموذجا"

من إعداد الطالبتين:

- لميس بن عزة
- خولة زيتوني

تحت إشراف الأستاذ:

د. محروق إسماعيل

السنة الجامعية: 2023 / 2024م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

قال الله تعالى : "لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ"

قبل كل شيء نشكر الله تعالى على ما أنعم علينا من فضل وهدانا وأنار الطريق أمامنا وبحمده على توفيقه لنا،في كل خطوة نخطوها وأمدنا بالعزم والإرادة لانجاز هذا العمل المتواضع وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم " من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

نتوجه الشكر الجزيل إلى والدي اللذان أهداني بالقوة والدعم للوصول إلى هذه المرحلة، مع فائق الاحترام والتقدير و اخواتي و صديقتي غالية غانو وشكر الخاص لمكتبة بلوني و أصدقائه

امي الى ملاكي الطاهر ،و قوتي بعد الله ،داعمتي الأولى و الأبدية امي ...اهديك هذا الإنجاز الذي لولا تضحياتك لما كان له وجود،ممتنة لان الله قد اصطفاك لي من البشر اما يا خير سند و عوض .

ابي الى من مد يده دون كلل و لا ملل وقت ضعفي .

اختي الكبرى الى من امنت بقدراتي و امان ايامي .

اختي الصغرى الى من تذكرني بقوتي و تقف خلفي كظلي .

نتقدم بالشكر الى:

الأستاذ المحترم محروق إسماعيل نتمنى له دوام التوفيق والسداد في مشواره التعليمي.

والشكر الموصول لكل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد ولم يتسنى ذكر أسماؤهم فالله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه وعلى سيدنا محمد أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

إهداء

أحمد الله عز وجل على عونه لإتمام هذا العمل

أهدي عملي المتواضع هذا :

الى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له آماله إلى الذي يمتلك الإنسانية بكل قوة إلى من سهر على تعليمي بتضحيات جسام مترجمة في تقديسه للعلم إلى مدرستي الأولى في الحياة، إلى من أفنى عمري في تربيتي أبي الغالي والحبيب.

إلى من قدمت سعادتي على سعادتها ،إلى التي وهبت فلذة كبدها ك ل العطاء والحنان إلى التي صبرت على كل شيء التي رعتني حق الرعاية وكانت سندي في الشدائد وكانت دعواها لي بالتوفيق تتبعني خطوة بخطوة في عملي أمي نبع الحنان أعز الملاك على القلب والعين جزاها الله على خير الجزاء في الدارين.

إلى سندي وركيزتي في الحياة وأحبتي الغاليين إلى إخوتي إلى كل من يؤمن بأن بذور النجاح تعبر في ذواتنا وفي أنفسنا قبل أن تكون في الأشياء الأخرى .

إهداء

أحمد الله عز وجل على عونه لإتمام هذا العمل

أهدي عملي المتواضع هذا :

الى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له آماله إلى الذي يمتلك الإنسانية بكل قوة إلى من سهر على تعليمي بتضحيات جسام مترجمة في تقديسه للعلم إلى مدرستي الأولى في الحياة، إلى من أفنى عمري في تربيتي أبي الغالي والحبيب.

إلى من قدمت سعادتي على سعادتها ،إلى التي وهبت فلذة كبدها ك ل العطاء والحنان إلى التي صبرت على كل شيء التي رعتني حق الرعاية وكانت سندي في الشدائد وكانت دعواها لي بالتوفيق تتبعني خطوة بخطوة في عملي أمي نبع الحنان أعز الملاك على القلب والعين جزاها الله على خير الجزاء في الدارين.

إلى سندي وركيزتي في الحياة وأحبتي الغاليين إلى إخوتي إلى كل من يؤمن بأن بذور النجاح تعبر في ذواتنا وفي أنفسنا قبل أن تكون في الأشياء الأخرى .

فهرس المحتويات

مقدمة.....1

الفصل النظري : المنهج النقدي.....3

(1النقد 3

(2النقد الأدبي الحديث و اتجاهاته.....3

(3النقد الجزائري الحديث.....3

❖النقد :..... 4

1)مفهوم النقد:..... 4

(2أنواع النقد الأدبي:.....6

أ)النقد الذاتي أو التأثري:.....6

ب)النقد الموضوعي:..... 6

ج)النقد الاعتقادي:..... 6

د)النقد التاريخي:..... 6

هـ)النقد اللغوي:..... 7

3)وظيفة النقد:.... 7

4)رواد النقد العربي الحديث:. 8

(5المدارس النقدية الحديثة:.....10

1.5 المدرسة الكلاسيكية:.....10

أ)تعريف الكلاسيكية:..... 10

ب)نشأة الكلاسيكية.....10

د)أثر الكلاسيكية الغربية في الأدب العربي الحديث:..... 11

6)المدرسة الرومانتيكية:.....11

أ)نشأة الرومانتيكية:.....11

ب)عيوب الرومانتيكية:..... 12

ج)خصائص الرومانتيكية:.....13

7)المدرسة الواقعية:..... 13

أ)مفهوم الواقعية ونشأتها :..... 13

ب)اتجاهات الواقعية.....14

ج)خصائص المذهب الواقعي: 14

د)أثر الواقعية الغربية لدى الكتاب العرب في العصر الحديث:..... 14
8)المدرسة البرناسية:..... 15
أ)مفهوم البرناسية ونشأتها:..... 15
ب)أهم خصائصها: 15
ج)البرناسية والشعر العربي.....15
9)النقد الأدبي الجزائري قبل الاستقلال:.....16
(10تقسيم أبو القاسم سعد الله:.....18
11)تقسيم عبد الله ركيبي: 20
12)نماذج نقدية لمرحلة ما قبل الاستقلال: (مرحلة) النقد الكلاسيكي في الجزائر):.....21
الفصل التطبيقي لجهود النقدية لرمضان حمود-"بذور الحياة"أنموذجا-.....23
-1التعريف بالكاتب (الناقد) :.....24
أ)نشأته وتعليمه:.... 24
ب)شخصيته :..... 26
ج)أعماله الأدبية :.....27
د)ما قبل عنه :.... 28
2-بطاقة تعريفية (تقنية) عن كتاب "بذور الحياة":.....30
3-.المواقف النقدية لرمضان حمود في كتابه "بذور الحياة:".....31
أ)اللغة والأدب:.....31
ب)الترجمة وتأثيرها في الأدب :. 35
ج)الشعر والشاعر:..... 40
الخاتمة :.....52

مقدمة

مقدمة

يعد النقد الأدبي مجالا في دراسة الأدب ، حيث يسعى لتحليل الأعمال و فهمها بعمق و تقديم تقييمات و أراء بناءة حولها، و ارتبط بالأدب ارتباطا وثيقا و كان متماشيا معه في كل المتغيرات التي تحدث فيه حيث كانت عبارة ن نقدا انطباعي في العصور القديمة تتحكم فيه فطرة الإنسان و موهبته و كانت أسسه ترتكز على السليقة و الذوق و مع حلول العصر الحديث حدثت طفرة في أدبنا و نقدنا الحديثين و ذلك بسبب عدة عوامل من أهمها ما حدث في الغرب من نهضة أدبية نتج عنها ظهور نظريات و اتجاهات نقدية على عكس ما كان متداولا عند العرب من أحكام نقدية كلاسيكية فهذه النهضة الغربية تأثر بها نقدنا العربي و ذلك لأنه كان مصابا بالجمود فوجد نفسه في دائرة مغلقةلا خروج منها بسبب تعدد المناهج الأدبية و النقدية التي يستند عليها الناقد في دراسته العمل الأدبي تحليله و تفسيره و لا شك أن حمود رمضان اختص بأسلوب منهجي نقدي من حيث اللغة و الأب و الترجمة والشعر ، تتميز بالأصالة و ابراز الهوية الوطنية و الثقافية للفرد الجزائري رغم تأثره بالمدارس العربية النقدية الحديثة

فمن أهم الأسباب التي قادتنا إلى البحث في هذا الموضوع :

- الميل إلى مجال الأدب الجزائري الحديث و الرغبة في اكتشاف أهم أعلامه و انتاجاته الأدبية النقدية و ما قدمه للنقد العربي.
- الرغبة الملحة في التعرف على الشخصية الفكرية الناقد رمضان حمود.
- نقص اهتمام الطلبة الجامعيين بأراء الفكرية و النقدية في الأدب الجزائري.
- كون الناقد الشاب "رمضان حمود" مغمور في الوسط الأدبي الجزائري مما دفع بنا إلى ابرازه.

تمت صياغة المذكرة بعنوان "قراءة المنهج النقدي الحديث لحمود رمضان"بذور الحياة أنموذجا"" و هذا يجعلنا نطرح الإشكالية التالية:

فيم تمثلت الجهود النقدية لحمود رمضان في النقد الأبي الحديث فيه كتابه "بذور الحياة"

استعنا من أجل الإجابة عن هذه الإشكالية بالمنهج الوصفي التحليلي ، و اقتضت طبيعة بحثنا أن نقسمه إلى فصلين أحدهما نظري و الآخر تطبيقي.

الفصل النظري فق تمت عنونته "المنهج النقدي" حاولنا في عنواننا ابراز مفهوم النقد و أنواعه مع ذكر أهم رواده ، و العنوان الثاني تحدثنا فيه عن أهم المدارس النقدية ، أما العنوان الثالث تطرقنا إلى النقد

الجزائري الحديث.

أما عن الفصل التطبيقي الموسوم بالجهود النقدية لرمضان حمود "بذور الحياة أنموذجا" تناولنا فيه العناصر التالية:

التعريف بالناقد ، و بما أننا اعتمدنا في اكتشاف أرائه النقدية على كتابه ،وجب علينا وضع بطاقة تعريفية للكتاب الذي اتخذنا منه عنصرا ثاني في الفصل التطبيقي، أما العنصر الثالث فقد استفضنا فيه بإكتشاف أفكاره النقدية من كتابه و تحليلها و المتمثلة في اللغة و الأدب، الترجمة و تأثيرها في الأدب ، الشعر و الشاعر و حقيقة الشعر و فوائده ثم ختمنا بحثنا بخاتمة جمعنا فيها أهم النتائج.

و قد أفادنا الإطلاع على الدراسات السابقة التي تطرقت لموضوع بحثنا أو جانب من جوانبه في تعزيز محتوى بحثنا و من بين هذه الدراسات ما يلي:

اسهام رمضان حمود في نقد الشعر العربي الحديث

ناصر محمد "الشعر العربي الحديث، القسم 2،المجلد2"

و من الصعوبات التي واجهتنا و نحن نخوض غمار هذا البحث ، نقص المراجع التي تحدثت عن النقد الأدبي عند رمضان حمود.

الفصل النظري : المنهج النقدي

1) النقد .
2) النقد الأدبي الحديث و اتجاهاته.
3) النقد الجزائري الحديث

❖ **النقد :**

1) مفهوم النقد:

النقد "Critictism" هو : فن تقويم الأعمال الأدبية والفنية وتحليلها تحليلا قائما على أساس علمي والفحص العلمي للنصوص الأدبية من حيث مصادرها وصحة نصها وإنشاؤها وصفاتها وتاريخها .[1]

بالإضافة إلى هذا فالنقد هو: "المرأة الصادقة التي تعكس نواحي الجودة والجمال أو الرداءة والقبح في العمل الأدبي وبالتالي هذه العملية توقفنا على مظاهر الضعف والتخلف أو القوة والتقدم فيه[2].

كما أننا نجد قد أضيفت كلمة الأدب إلى كلمة النقد "Literary Criticism" ليفيد الأساليب أو الطرائق المتبعة في تحليل الآثار الأدبية وتصنيفها وتمييز الجيدة من الضعيف فيها سواء كانت للكتاب المتقدمين أم كانت للكتاب المحدثين بهدف الكشف عن وجوه الاحسان في الإبداع الأدبي والإدلاء ببيانات دقيقة تحطم على هذه الآثار قوة أو ضعفها في ضوء مبادئ يفترض أن يختص بها ناقد أو مجموعة من النقاد يصدرون هذا الحكم أو ذاك. [3]

ومن خلال هذا التعريف للنقد يتبين لنا أن لنقد فائدة عظيمة تتجلى في:

التمييز الواعي بين مظاهر القبح ومظاهر الجمال فهو يفتح "الأفاق الرحبة أمام الفرد ليرى بعين بصيرة تزيدها وتنميها القراءة الواعية وتصقلها وتغنيهما الثقافة المكتسبة كما يفتح النقد الآفاق الواسعة أمام إصلاح المجتمع ليسير على هدى ويمضي على طريق مستنير في جميع مظاهر الحياة واتجاهاتها.

والنقد يفتح الآفاق الرحبة أيضا أمام الأدب بضربيه الشعر والنثر فيمضي الأدباء بكل صدق وموضوعية يتلمسون أسباب الجودة أو الرداءة".[4]

---

[1] إبراهيم محمود خليل النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، ط1، مطبعة المسيرة، الأردن 2003، ص 11.

[2] الحاج حسن، حسين، النقد الأدبي في آثار أعلامه، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، 1996، ص24.

[3] إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، ص11

[4] الحاج حسن، حسين، النقد الأدبي في آثار أعلامه،ص25.

حيث نجد للنقاد دور كبير في دراسة الأعمال الأدبية، كما أن النقاد لا يقلون أهمية من الشعراء والخطباء والأدباء وكثيرا ما يؤدي لنا الناقد مساعدة قيمة فيعطينا في أغلب الأحيان وجهة نظر جديدة... فهو على حد قول (أحمد أمين): مستكشف أحيانا أرض جديدة وهو أحيانا رفيق صديق يدلنا على جوانب غير منظورة من الأشياء التي نمر بها في طريقنا حتى من تلك التي نعرفها معرفة جيدة وهكذا يعلما أن نقرأ ثانية لأنفسنا بذكاء. [1]

فمن خلال ما سبق حول مفهوم النقد فإنه يتبين لنا أن كلمة النقد تعني في مفهومها الدقيق الحكم "judgment" وهو مفهوم نلاحظه في كل استعمالات الكلمة في أشدها عموما.

فالناقد إذن يعتبر مبدئيا أثناء قيامه بالدراسة كخبير يستعمل قدرة خاصة أثناء تناوله قطعه من الفن الأدبي والتي هي عمل لمؤلف ما فيقوم الناقد بفحص عمل ذلك المؤلف بمعرفة مزايا وعيوب هذه القطعة، ويصدر عليها حكما ولكننا حين نتكلم عن أدب النقد أو الأدب النقدي أي الأدب الذي يتكون من النقد " the literrature of criticism" فإننا نضمن تحت العبارة معنى أكثر من الأدب الذي يصدر الحكم بل إننا نفهم منها كل الكتلة عن الأدب، سواء أكان الموضوع تحليلا أم تفسيرا أم تقدير أو كل هذه الأدب الذي كتب عن مجتمعه.

فالشعر والدراما والرواية تتناول الحياة مباشرة بل يتناول النقد نفسه فإذا عرف الأدب الإنشائي بأنه تفسير من الفن الأدبي فإن الأدب النقدي يعرف بأنه تفسير لهذا التفسير ولصور الفن التي يوضع مختلفة للحياة في صور فيها.[2]

هذا بالنسبة إلى مفهوم النقد الأدبي أو بالنسبة إلى حركته عبر العصور وتطوره فما من ريب في أن النقد الأدبي ظهر بظهور الأدب، ومن المؤكد أن الأدباء الأوائل كانوا ينقحون ما يقولون من أشعار وما يكتبون من نثر فيعيدون النظر فيه من حين لآخر إعادة تقوم على حذف ما لا يستحسنون من ألفاظ ومعاني وتراكيب والتعويض عنها بما يستحسن طامعين في الحصول على رضا القارئ.

---

[1] المرجع السابق، ص25.

[2] أحمد أمين النقد الأدبي، مؤسسة هنداوي لنشر المعرفة والثقافة، القاهرة، 2017، ص151.

2) أنواع النقد الأدبي:

أ) النقد الذاتي أو التأثري:

وهو الذي يقوم على الذوق الخاص، ويعتمد على التجربة الشخصية، ويعتمد على المنهج الموضوعي العلمي، فالنقد الذاتي نقد ذو طابع غير مقنع لأنه لا يهتم بالنصوص بل كل اهتمامه بأثرها على نفسه. [1]

ب) النقد الموضوعي:

هو الذي يركن إلى أصول مرعية وقواعد عقلية مقررة يعتمد عليها في الحكم وفي النقد الموضوعي والذاتي يقول السحرتي : النقد الموضوعي هو النقد الذي يتناول العمل الأدبي من نصوص ويكشف مما فيها من حقائق، ومميزاتها. [2]

إن النقد الموضوعي قد لا يكون نقدا شاملا لعناصر المنقود من الباحثين الجمالية و المضمونية، فقد يلقى النقد بؤرة اهتمامه عن زاوية من زوايا العمل الأدبي بأن يتناول محتواه أو يتناول البيئة التي نما فيها العمل الأدبي وازدهر ، أو ينظر إلى شخصية الكاتب التي أثمرت هذا العمل، أو بمعنى آخر قد يكون النقد داخليا وخارجيا.

ج) النقد الاعتقادي:

النقد الذي تسيطر عليه أراء ومعتقدات سبق أن استقرت عند الناقدين، وذلك لهوى ديني أو وطني أو عنصري يكون فيه الناقد متعصبا لأخذ هذه الأهواء ويميل إلى نزعه معينة وهذا هو أشد أنواع النقد تعرضا للتجريح بمجرد تشبع الناقد بآراء أو نزعة خاصة عنده تخرجه من دائرة النقد الحقيقي والتجرد منها شرط أساسي لسلامة أحكامه النقدية.[3]

د) النقد التاريخي:

وهو النقد الذي يرمي إلى تفسير الظواهر الأدبية والمؤلفات وشخصيات الكتاب فهو يعنى بالفهم والتفهيم عنايته بالحكم والمفاضلة والنقاد الذين يجندون إلى هذا النقد يؤمنون بأن كل تفسير من الممكن بعد ذلك وهذا النقد يحتاج قبل كل شيء إلى جهد كبير من الناقد أكثر حاجته إلى مواهب أدبية خاصة.[4]

---

[1] قدامة ابن جعفر نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم الخفاجي، (دط)، دار الكتب العلمية، مصر، (دت)، ص17

[2] المرجع نفسه، ص 19.

[3] قدامة، ابن جعفر نقد الشعر، تح محمد عبد المنعم الخفاجي، ص17.

[4] أحمد أمين، النقد الأدبي، د ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية، الجزائر 1992م، ص17.

هـ) النقد اللغوي:

هذا النقد يتطلب معرفة صحيحة بتاريخ وتطور دلالات الألفاظ وبخاصة الصفات والألفاظ العاطفية والمعنوية، وذلك لأنه إذا كانت أسماء الماديات ثابتة فإن المعاني المعنوية والعاطفية دائمة التحول، وكثير من كتاب في كافة اللغات يجددون من وسائل الأداء برجوعهم إلى معاني الاشتقاقية للألفاظ، ومن واجب الناقد أن يتفطن دائما إلى التمييز بين المعنى الاصطلاحي والاشتقاقي حتى لا يخطئ فهم الكاتب أو يحمله مالا يريد ولنضرب مثالا بلفظة الزكاة فمعناها الاشتقاقي هو التطهير، أما معناها الاصطلاحي فمعروف في الدين الإسلامي، والفرق بين المعنيين كبيرا.[1]

3) وظيفة النقد:

وظائف النقد عديدة منها: [2]

- ❖ أنه يخبرنا عن عمل ما لم يقرأ بعد (لكن النقد لا يطمح في أي يغض أحدا عن قراءة النصوص، فضلا أن بحثنا فنيا مفصلا نقديا لا معنى له إذا كان يصبح من يقرأه لا يعرف الموضوع مباشرة).
- ❖ أنه طريقة للتعليم وطريقة للإعلام وطريقة للإقناع الآخرين كي يفكروا مثلنا.
- ❖ أن يقود الكتاب أنفسهم لكن النقد يحتفظ للأدب باحترام زائد فلا يجتاحه تعقيديا لكي يفرض عليه كهانته الذاتية).
- ❖ أن يبتعد بمسؤولية شرطي ما هو جميل عما هو قبيح ولكن إذا كان هذا هو شيء يصبح ا النقد غير ضروري لأن الذوق أي قارئ يمكن أن يقوم به.
- ❖ أن يتواصل العمل الأصيل مع انطباعات مختلفة وتعليقات جمالية ولكن لا أحد يواصل الشعر إلا إذا كان شاعرا ولا يستطيع الناقد أن يخادع الشاعر في طيش ووقاحة ومن غير احترام وأن يحل مكانه ويغنى مثله).
- ❖ أن يجمع الآراء المتتابعة التي صدرت عن قيمة العمل نفسه.

---

[1] المرجع نفسه، ص 21-20.

[2] انريك أندرسون أمبرت، مناهج النقد الأدبي، تر : الطاهر أحمد مكي مكتبة الآداب 42 ميدان أوبرا القاهرة، 1412-1991، ص50

أن يوازن بينهما ولكن القيام بهذا هو تاريخ النقد، وليس النقد نفسه. أن يقوم بكل التراث الأدبي طبقا لمبادئ موضوعية تقليدية ولكن الناقد شخص حي، وهو ليس ما تدعوه "مبدأ" أنه الذي يجب أن يصدر الحكم.

4) رواد النقد العربي الحديث:

يرجع بدء الحركة النقدية الحديثة إلى الشيخ حسين المصرفي في كتابه الوسيلة الأدبية الذي تتلمذ عليه البارودي وغيره من الأدباء النهضة الحديثة وقد كان منهجه العناية يدرس النص الأدبي دراسة ترتكز على النقد اللغوي والمصرفي يتمتع بذوق أدبي سليم وخبرة بكل . من الشعر والنثر واسعة اطلاع على الجيد منها في كل عصر.

ثم تجيء مدرسة الديوان من روادها عباس محمود العقاد كانت له أراء في الأدب والشعر عامة ودوره القيادي في توجيه حركة الأدبية المعاصرة والحركة النقدية على السواء.

وهو دور واسع عميق متعدد ومن بين مؤلفاته دواوين الشعر وكتب السير والعبقريات والدراسات الأدبية ومجموعات من المقالات الثقافية والنقدية والاجتماعية، فقد كان له حضور قوي في الأدب المعاصر الغزير المتنوع من الشعر والنثر والنقد.[1]

عبد الرحمان شكري فقد كانت دعامة الفكر عندي شكري اطلاعه على أغوار التراث العربي الأصيل والاطلاع الواسع على الأدب الإنجليزي وخاصة الشعر المازني نقد أسلوب المنفلوطي أشد إلى عدد من الأصول النقدية السليمة، فهو مثلا يأخذ على المنفلوطي إسرافه في استعمال المفعول المطلق، وشكري كان له الأثر في تطوير شعر الفكرة إلى شعر التأمل الوجداني والاستنباط الذاتي فالمضمون الشعري لابد أن يتخذ الشعر الغنائي الطابع الوجداني في رأي شكري.[2]

وتجيء مدرسة المهجر ويؤلف ميخائيل نعيمة كتابه النقدي (الغربال) الذي صدر عام 1923 أحد وعشرين مقالة منها خصصه للهجوم العنيف على الأدب العربي التقليدي 1923 يضم أحد وعشرين مقالة منها خصصه للهجوم العنيف على الأدب العربي التقليدي وعلى التحجر اللغوي مثل مقالي (الحبائب) و(نقيق الضفادع) ثم على العروض التقليدي في مقال الزحافات والعلل ومنها ما تناول فيه بالنقد التطبيقي

---

[1] مندور، محمد النقد والنقاد المعاصرون، د ط دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع الفجالة، القاهرة، 1997، ص63.

2 المرجع نفسه، ص 44-43.

بعض المؤلفات الأدبية التي كانت قد ظهرت عندئذ مقال عن القرويات هو ديوان لرشيد الخوري... وآخر عن الريحاني في عالم الشعر وثالث عقد ديوان السابق الذي نثره جبران خليل بالإنجليزية سنة 1920.[1]

لقد كان لأبحاث لويس عوض فضل كبير في تزويد النقد العربي بكثير من حقائق الأدبية والفنية والتشجيع على التفكير أما أنه مثل الاتجاه التفسيري أحسن تمثيل يفضل مكان يتمتع به من ثقافة وخبرة واسعة جعلت منه ناقدا تفسيريا بكل امتياز ثم يأتي بعد الناقد حقي وكتابه خطوات في النقد الذي جمع فيه نخبة كبيرة من المقالات النقدية، والدراسات الأدبية التي كان قد نشرها في الصحف والمجالات.[2]

ويحي حقي يتمتع أسلوبه بأسلوب الرجل ولذلك هو يطالب كل كاتب أن يكون له أسلوب ولغته الخاصة، وطرائق تعبيره الأصلية المبتكرة غير المكررة ولا المعادة.[3]

يقدم "مندور" بعض النماذج التي نقدها يحي حقه حيث نقد أسلوب "عزيز إباضة" الشعري في مسرحية (العباسة) بقوله : شعر المسرحية في مجموعة خال من الصفحات العبقرية ويسير في طريق طالما عبدته أقدام الشعراء السابقين خيل إلينا ونحن نستمع إلى سيل الحكم والأمثال وهي بضاعة رخيصة جدا أن المؤلف الكريم كتب المسرحية رغبة إلى النظارة يتجلب تصفيتهم.[4]

كما ذكر لنا مندور نموذج آخر نقده يحي حقي ورأى أنه تعسف كثيرا وأنه لم يرى مثيلا لمثل هذا التعسف وكان هذا الأسلوب (سعيد العريان في قصة "بنت قسطنطين" حيث قال: ولا أدري لماذا تذكرني ألفاظ العريان يصفي يتيمات الملاجئ أمام خبائز غير المسلمين مؤتزرات بغلالات بيض قد مضى على آخر غسل لها زمن غير قليل.[5]

ويرى "محمد مندور" أثناء دراسة المعمقة لكتاب يحي خطوات في النقد مكنه من استخلاص أسس العلم الجديد الذي اتخذه هذا الأخير اتجاها في نقد القصص، ألا وهو علم الأسلوب ويعرف مندور نفسه أنه كان له إسهام في إرساء أصوله وكان هذا من خلال كتاب (في الميزان الجديد يعود ويقر مرة أخرى أن الإسهام الأكبر كان من طرف يحي لأن تجاوز بهذا النقد إلى نقد القصة ولم يقصره مثله على الشعر فقط.

---

[1] المرجع السابق، ص23.

[2] مندور، محمد النقد والنقاد المعاصرون، ص173.

[3] المرجع نفسه، ص 129.

[4] المرجع نفسه، ص176.

[5] المرجع نفسه، ص 177.

5) المدارس النقدية الحديثة:

المدارس النقدية الحديثة هي مذاهب أدبية ونقدية جديدة نشأت ونمت في الغرب وتأثربها شعراؤنا المعاصرون تأثرا كبيرا وهذه صور صغيرة عنها:

1.5 المدرسة الكلاسيكية:

أ) تعريف الكلاسيكية:

يقول محمد مندور في كتابه الأدب والنقد "الكلاسيكية كلمة مشتقة من كلمة كلاسيس "Classis" قديما وحدة الأسطول ثم أصبحت تطلق على مجموعة تلاميذ الذين يتكلون فصلا قسما دراسيا، أما في ميدان الفن فهي تعني الإمساك بالأصول القديمة الموروثة عن الأدب اليوناني القديم والمحافظة على الأصول اللغوية السليمة".

ب) نشأة الكلاسيكية

"أقدم مذهب أدبي نشأ في أوروبا، وذلك بعد البحوث العلمية التي ظهرت خلال القرن الخامس عشر الميلادي، وتحديدا في اليوم الذي سقطت فيه القسطنطينية عام 1453م على يد الأتراك تحت قيادة "محمد الفاتح"، فمنذ ذلك الوقت رحل علماء وأدباء القسطنطينية إلى إيطاليا إذن تعتبر العهد الأول للأدب الكلاسيكي على يد كل من "روبرتلو" في كتابه المنشور عام 1548 بعنوان (شرح كتاب أرسطو في فن الشعر) ثم منتورنو في كتابه (فن الشعر) وسرعان ما اشتعل هذا المذهب إلى فرنسا وكانت هذه الأخيرة تربة خصبة لهذا المذهب حتى اعتبر الفرنسيون أنهم الورثة الحقيقيين ".[1]

ج) خصائص الكلاسيكية :[2]

- الاهتمام بحياة النبلاء.
- الدعوة إلى الموضوعية في الأدب، ونبذ الذاتية، وقد راج عندهم الشعر المسرحي وضعف بلا مقابل الشعر الغنائي.
- الاعتماد على العقل والمنطق، وتجنب العواطف الذاتية، بقول "بوالو": "فلتلوا دائما العقل، ولتستمد فيه وحدة مؤلفاتكم كل مالها من رونق وقيمة".
- نشد أن الحقيقة العامرة وهي حقيقة التي أقرها المنطق السائد وتواضع عليها الناس والأفكار عند الكلاسيكيين عامة لا يختلف فيها أحد من الناس، والشعب في الأدب الكلاسيكي يجب أن يرضى بالحقائق العامة القوانين والضوابط الخادمة للنظام الارستقراطي.

---

[1] كحوال، محفوظ، المذاهب الأدبية، (دط)، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2007، ص13.

2 المرجع نفسه، ص 15.

- ❖ الإشادة بالغاية الخلقة للأدب، فالغرض الأساسي للملحمة عندهم هو إصلاح العادات، والشعر عندهم يجب أن يلقن الفضائل الدينية، والاجتماعية.
- ❖ رصانة الأسلوب، وجودة الصياغة اللغوية، وفصاحة التعبير.
- ❖ التمسك بنظرية المحاكاة (تقليد القدامى).
- ❖ يتناول المسرح الكلاسيكي الشخصيات التاريخية الواقعية.
- ❖ ملكة الإبداع عندهم تصقل بالممارسة والدربة والاطلاع الجيد على الآداب القديمة.

د) أثر الكلاسيكية الغربية في الأدب العربي الحديث:

كان تأثير الكلاسيكية الغربي في الأدب العربي الحديث ضيقا ومحدودا وذلك للأسباب الآتية:

- ❖ اعتماد الكلاسيكية الغربية على الأدب الموضوعي (المسرحية) بينما الأدب العربي عموما أدب عاما، ومكان اهتمامهم بالشعر أكبر من اهتمامهم بالمسرح الشعر ديوان العرب) كما يقولون.
- ❖ الأدب الكلاسيكي الغربي متين الصلة بالفن المسرحي (خصوصا المسرح اليوناني والروماني)، بينما لم يكن للعرب مسرح في صورهم القديمة.

عدم بقاء الكلاسيكية، وعدم تعميرها طويلا في أوروبا في الفترة التي نشأ فيها اتصال الأدب العربي بالأدب الأوروبي، ولهذه الأسباب نجد تأثير الكلاسيكية الغربية في الأدب العربي الحديث مختتما، ورغم هذا فقد نجد شيئا هذا التأثير عندما قدم (مارون) (النقاش) أول مسرحياته (البخيل) لموبير الشاعر الفرنسي، ثم مسرحيته الأخيرة السليط الحسود) وهي ملهمة أيضا تأثر فيها بمسرحية موليير (الأمير الغيور) كما ترجم "النقاش مسرحيات، ولاسيما منها مسرحية (اندرماك) (فيدر)، (ميثردات) للشاعر الفرنسي "راسين" ومسرحية (هوراس) للشاعر الفرنسي كورني ألفها سنة (1940) ومسرحية (زنوبية دوليناك الشاعر الفرنسي. غير أن هذه الأعمال كانت في مجملها دون المستوى، سواء من الناحية الفنية واللغوية وبقي الأمر على هذا الحال إلى أن جاء احمد شوقي وهو من ممثل الكلاسيكية الغربية.

6) المدرسة الرومانتيكية:

أ) نشأة الرومانتيكية:

ظهرت الرومانتيكية في أواخر القرن الثامن عشر في أوروبا، ثم في النصف الأول من القرن التاسع عشر وقد قامت في انجلترا أولا ثم في (ألمانيا)، ثم (فرنسا) ثم (اسبانيا) و (ايطاليا) ويرجع نشوء الرومانتيكية عند كثير من النقاد إلى ثلاث عوامل اجتماعية: سياسي، فلسفي، أدبي.

❖ **العامل الاجتماعي السياسي:**

" كان للقرن الثامن عشر في أوروبا عصر زلزلة في القيم وتبذل في الطبقات الاجتماعية واستحقاق بالمبادئ القديمة، وقد صحب هذه الحال بعض التحلل الخلقي وقامت إلى جانب هذه الزلزلة (في القيم والمبادئ والأخلاق). جهود معتبرة ترمي إلى التحرر السياسي والفكري والاجتماعي.[1]

بذور الحركة الرومانسية في المجتمع العربي ترجع إلى بدايات النهضة الحديثة مطلع القرن التاسع عشر، وقد كان من أهم مظاهرها تقديم التعليم وتحرير المرأة ونمو الاقتصاد والتطلع إلى الاستقلال الوطني وبلغت قمتها في ثورة 1919 وإنشاء بنك مصر سنة 1920 ويميز عبد القادر القط من بين جوانب النهضة الجانب الاقتصادي الذي يرى أنه كان أهم عامل في نشأة الحركة الرومانسية.[2]

❖ **العامل الفلسفي:**

وتمثل في دعوات الفلاسفة واهتماماتهم الكبيرة بالفلسفة العاطفية ورد الاعتبار إلى النفس البشرية ومن أهم هؤلاء الفلاسفة لوك "LOCKE" الانجليزي وكوندورسي الفرنسي إذا قررا في حديثهما عن العواطف "أن النفس ليست سلبية بل عاملة وأساس عملها منحصر في الرغبة التي يثيرها القلق، وبما تتابع عواطفنا وتتحدد وتتكاثر ومصدر الرغبة العاطفة".

❖ **العامل الأدبي:**

وتحدد خاصة في اكتشاف وليام شكسبير (1564-1916) "Shakespeare" في القارة الأوروبية من طرف فولتير وذلك بعد مئة سنة من وفاته.

ب) عيوب الرومانتيكية:[3]

1. الإغراق في الذاتية والإفراط في الانثيالات العاطفية.
2. المغالاة في رفض المذهب الكلاسيكي وحتى بعض خصائصه غير المتشدد فيها، إذ لا يعقل أن تكون خصائص الكلاسيكية كلها سلبية مئة بالمائة.
3. قطع الصلة أحيانا بين الفرد والمجتمع يقول شاتو (بريان في هذا الصدد "في زمن الجليد، تصير المواصلات بين سكان الريف أقل يسرا، فينقطع ما بين سكانه ويشعر المرء أنه أحسن حالا وهو بمعزل عن الناس."
4. الهروب من الواقع، والانغلاق عن الذات.
5. الإفراط في استخدام عنصر الخيال.

---

[1] كحوال، محفوظ، المذاهب الأدبية، ص65.

[2] شكري، محمد عياد المذاهب الأدبية والنقدية . عند العرب والغربيين المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978، ص 33

[3] - كحوال محفوظ ، المذاهب الأدبية، ص66.

ج) خصائص الرومانتيكية:

1. الإحساس بالغربة والقلق والسخط والحزن إذ أدى بهم الأمر في النهاية إلى البحث عن "الموت."
2. العاطفة عند الرومانتكيين صادق لمعرفة الواجب والقيام به.
3. الحب لا يمكن فهم الحياة إلا بالحب فقد قدس الرومانتكيون المرأة وارتقوا بها أحيانا إلى مرتبة الألوهية والحب عند الرومانتكيين فضيلة.
4. الطبيعة اتخذت في أشعارهم صورة الكائن الحي وهي غامضة مثل غموض الآلهة.

د) أثر الرومانتيكية الغربية في الأدب العربي الحديث: [1]

الحق أن الرومانتيكية الغربية كان لها الأثر العميق في الأدب العربي الحديث ويعود هذا إلى ما يلي:

1. الحاجة إلى التجديد التي فرضت نفسها بإلحاح على الحياتين السياسية والاجتماعية.
2. الشوق إلى الحرية والولوج إلى عالم تسوده مبادئ العدل والمساواة وهذا المتنفس لم يجده الكتاب والشعراء إلا في الرومانتيكية.
3. اتصال الأدب العربي بالآداب الغربية الحديثة.
4. الثورة على التقاليد العربية الموروثة عن القدامى، خصوصا بعد تطور الفكر النقدي العربي، وتطور كتب مميزة في هذا المجال نخص بالذكر كتاب الثابت والمتحول الأصول، تأصيل الأصول، صدمة الحداثة لدكتور "علي أحمد سعيد" وقد ظهرت الرومانتيكية في الأدب العربي الحديث على صورة مذهب نظري نقدي سائد قبل أن يجسدها الرومانتكيون في نتاجهم

الفني.

7) المدرسة الواقعية:

أ) مفهوم الواقعية ونشأتها :

"المذهب الواقعي أول من مهد للفلسفة الواقعية في أوروبا هو الفيلسوف فولتير (1694-1778) (voltaire) وكان ينظر إلى الحياة بمنظار أسود، إذ الحياة كلها ،شرور وآثام ونقمة وبال وهذا كان عكس الفلسفة المثالية التي يزعم أصحابها بأن الحياة خير ونعمة.

وعند أنصار الفلسفة الواقعية إن كل ما يبدوا خيرا لأول نظرة ليس إلا بريقا كاذبا يخفي تحته الشر والنقمة، وانطلاقا من هذا المدلول للواقعية فهي تنظر إلى الأخلاق الأنانية، والسلوكيات العالية والقيم المثالية

[1] المرجع السابق، ص ص 79-62.

الخيرة على أنها أغلفة نحيلة وقد ارتكز للمذهب الواقعي في الآداب كذلك فلسفتين (الوضعية) بزعامة أوجست كونت و (التجريبية) بزعامة جون ستوارت ميل".[1]

ب) اتجاهات الواقعية[2]

يميز النقاد بين ثلاث اتجاهات في المذهب الواقعي:

1. **الواقعية الانتقادية أو الواقعية الأوروبية:** من كتابها شندال بلزاك Balzag (فرنسا)، دوستوفسكي تولستوي Tolstoi (روسيا).
2. **الواقعية الاشتراكية:** أهم كتابها مايا كوفسكي شاعر الثورة الروسية وهي تحتم على الكاتب إذا صور الشر أن يجدد دواعي التخلص منه قصد التفاؤل.
3. **الواقعية الطبيعية** : وفيها يمزج الأديب بين النظريات العلمية الطبيعية وتحليل الإنسان تحليلا فيزيولوجيا أي أن الإنسان عندهم حيوان تسيره غرائزه وخصائص العفوية ورائد هذا الاتجاه أميل زولا.(EMELEZOLA).

ج) خصائص المذهب الواقعي: [3]

1. الدعوة إلى الموضوعية في الخلق الأدبي عكس الرومانتيكية (الدعوة إلى الذاتية).
2. الثورة على شرور الحياة.
3. الملاحظة الدقيقة لصور الأشياء الخارجية من : نطاق الذات.
4. الثقة الكبيرة في العلم على أنه يسجل كل مشكلات الإنسانية.
5. اختيار الكاتب مادة موضوعاته من مشكلات العصر الاجتماعية، وشخصياتهم الأدبية، تؤخذ من الطبقة الوسطى (البورجوازية) لتنقذ أفاتها التي تهدد المجتمع بالانحلال.

د) أثر الواقعية الغربية لدى الكتاب العرب في العصر الحديث:

"لم يستطع المذهب الواقعي الغربي بنظريته التشاؤمية القائمة فرض نفسه على الأدب العربي الحديث، بل انطلق كتابنا العرب من واقع شعوبهم العربية وقضاياهم الخاصة وغلبت الروح التفاؤلية لدى الكتاب الواقعية العربية، بحكم اتصالهم الوثيق بالتراث العربي الإسلامي وهذا لا ينفي تماما وجود بعض آثار الواقعية الغربية في كتابات بعض الكتاب العرب في عصر الحديث، كما هو الحال عند الكاتب "محمود" "تيمور المتأثر بالأدب الفرنسي، كما نجد أيضا هذا التأثير في بعض القصص طه حسين في أعماله (المعذبون في الأرض)، (شجرة البؤس)، (دعاء الكروان)، وكذلك توفيق الحكيم في روايته (يوميات نائب الأرياف) ، ويوسف إدريس في روايته (الحرام)، محمد حسين هيكل في روايته (زينب)، ويحي حقي

[1] كحوال، محفوظ، المذاهب الأدبية، ص 120.

[2] المرجع نفسه، ص.124 .

[3] المرجع السابق، ص 2.

في مجموعته القصصية دماء وطنية) ، ومولود فرعون (ابن الفقير)، ومحمد ديب (الحريق)، والطاهر وطار (الزلزال) و(اللاز)".[1]

8) المدرسة البرناسية:

أ) مفهوم البرناسية ونشأتها:

"مذهب أدبي فلسفي لاديني، قام على معارضة الرومانتيكية وكسر شوكتها من حيث أنها مذهب الذاتية في الشعر، وعرض عواطف الفرد الخاصة على الناس شعراء واتخاذه وسيلة أساسية للتعبير عن الذات بينما تقوم البرناسية على اعتبار الفن غاية في ذاته لا وسيلة للتعبير عن ويعود ظهور هذا المذهب في الآداب الغربية إلى منتصف القرن تاسع عشر ميلادي ومن النقاد الذات وهي ترفض التقيد سلفا بأي عقيدة، أو فكر أو أخلاق أن نشاط من يرى البرناسية بدا بصفة رسمية عام 1866 وكان على رأس البرناسيين نيكونث دي ليل الذي قعد لها وضع أسسها عبر مقدمة "القصائد القديمة " واتضحت معالم هذا المذهب أكثر عام 1870".[2]

ب) أهم خصائصها: [3]

- ❖ الفن سبيل المتعة وغايته ليست نفعية.
- ❖ الأولوية للشكل على حساب المضمون.
- ❖ عدم التأثر، وعدم الانفعال الابتعاد من الذاتية.
- ❖ اهتم البرناسيون بالموضوعات الممتدة من التاريخ القديم، والأساطير والديانات البليدة، والاكتشافات العلمية.
- ❖ اللامنفعية والبرجماجية، يقول جوكه : الشيء عندما يصير ذا منفعة يفقد في الحين جماله.
- ❖ الفن عند البرناسيين يخص النخبة فقط، ولا يهتم بالجمهور العادي الذي يرضى بنصف الحقيقة، وأحيانا بربعها.

ج) البرناسية والشعر العربي

يرى معظم النقاد أن البرناسية بخصائصها السابقة قديمة جدا في الشعر العربي، رغم تأثر بعض الشعراء المعاصرين بالبرئاسية الأوروبية الحديثة فالبرناسية في الشعر وجدت منذ زمن قديم قبل المذهب البرناسي، وفي الشعر العربي الجاهلي تتجد أنها المذهب الأهم، والأعم لأنه المذهب الذي لا ينطبق على واقع النفوس والطباع، والقدرة على التجديد والتعبير، أما البرناسية في الشعر الحديث وكذا الشعر العربي المعاصر في متواجدة لدى بعض شعرائنا خصوصا أولئك الذين اطلعوا على خصائص البرناسية الغربية

---

[1] المرجع نفسه، ص126-125.

[2] كحوال، محفوظ، المذاهب الأدبية، ص99.

[3] المرجع نفسه، ص101.

وبعض قصائد شعرائنا المترجمة إلى اللغة العربية، ولعل أهم شاعر عربي جسد البرناسية تجسيد دقيق في جل قصائده هو الشاعر أميل نخلة الذي قلما نعثر على نفعية في

شعره، ويمثل في هذا المقام بقصيدة (الضياء الذي يكمل ويوضح عبرها مهمة العلم خاصة علم الضياء وخصائصه وطباعه[1].

9) النقد الأدبي الجزائري قبل الاستقلال:

يحدد الإطار الزماني لظهور النقد الأدبي الجزائري حسب الدارسين والباحثين المتخصصين بأنه الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، كما يحدده البعض بأنه بدأ مع النصف الأول من القرن العشرين، وهنا يظهر لنا جليا أن النقد الجزائري ظهر متأخرا مقارنة بنظيريه العربي والعالمي، ويرجع الباحثون والمؤرخون هذا التأخر لعدة أسباب نذكر أهمها وهي:

- ❖ الظروف التي فرضها الاستعمار الفرنسي والذي كان يسعى لطمس الهوية الجزائرية الاسلامية وحتى الموروث الثقافي العربي الأدبي والنقدي.
- ❖ انشغال الأدباء والنقاد بالجانب السياسي دفاعا عن الوطن وهذا نظرة لما اقتضته الظروف آنذاك.
- ❖ ضعف الإنتاج الأدبي والاحتكاك الجزائري بالثقافات الأخرى سواء العربية أو الأجنبية في ظل الاستعمار الفرنسي.

مما سبق يتضح لنا أن السبب الرئيسي في تأخر ظهور الحركة النقدية بالجزائر يعود للظروف السائدة في تلك الفترة التي كانت فيها الجزائر تحت سطوة الاحتلال.

خلال هذه الفترة وقبيل الاستقلال لم تعرف الساحة الأدبية الجزائرية أعمالا نقدية بالمعنى الحقيقي والمكتمل للعملية النقدية، لكن يسجل الدارسون محاولات نقدية كما يصطلحون عليها هذه المحاولات كانت من رجال غير متخصصين نشرت في الصحف والمحلات على شكل مقالات مقتضبة تناولوا فيها بعض القضايا الأدبية في نوع من النقد الانطباعي أو التقليدي القديم وغير الممنهج وسنأتي على التفصيل في هذه المحاولات وأصحابها تاليا.

[1] المرجع السابق، ص103

أما عن البداية الحقيقية للنقد الأدبي الجزائري فيحددها الباحثون ببداية النصف الثاني من القرن العشرين وتحديدا مع سنة 1961 حيث انطلقت حركة نقدية جديدة ثارت على القديم اتسمت بالموضوعية والعلمية وكانت بداية التغيير عدد مع من الأدباء والمفكرين من أمثال الدكتور (أبي القاسم سعد الله) والدكتور (صالح خرفي).

بالحديث عن المحاولات النقدية التي ظهرت قبيل الاستقلال جدير بالذكر أن أول المحاولات بدأت مع شيوخ الدعوة الإسلامية أي جمعية العلماء المسلمين والتي كتب أصحابها من أمثال الشيخ (محمد البشير الإبراهيمي) و(عبد الحميد بن باديس) مقالات نشرت في بعض الصحف والمجلات مثل: البصائر، الشهاب، المنتقد ...إلخ.

هذه المحاولات كما أشرنا سابقا وإن كانت تتسم بشيئ من النقدية إلا أنها لا تعدو كونها آراء انطباعية ذاتية لاترق إلى مستوى النقد الموضوعي الشامل بحيث " لم تخرج هذه الانطباعات النقدية الصحيفة عن إطار الاتجاه التقليدي الكلاسيكي الذي رسمه لنا نقادنا الأوائل ، حيث نجد سماته وأدواته حاضرة بقوة لدى النقاد والأدباء الجزائريين ، وهو والحالة هذه أمر طبيعي وواقعي ، ذلك لأن نقاد هذه المرحلة قد استلهموا الموروث الثقافي العربي اللغوي والبلاغي القديم ، فكان أن صقلت به مواهبهم ، وظهر جليا في أعمالهم وممارساتهم النقدية "[1]

مما سبق يستحضرنا النقد الجاهلي القديم وأحكامه القائمة على الذوق الشخصي والفطرة إضافة إلى الذاتية والتوجهات الشخصية، ويبدو أن هذا ما سار على سمته نقاد الجزائر الأوائل أمثال الشيخ (ابن باديس) فركزوا على الجانب اللغوي والبلاغي الجمالي وأهملوا الجانب العلمي الموضوعي.

رغم نظرة هؤلاء الشيوخ القاصرة إلى العملية النقدية حري بنا ألا ننكر دورها الهام والفاعل الذي قامت به وأهدافها النبيلة فالملاحظ إن الدور الفاعل الذي لعبته جمعية العلماء المسلمين يكمن في أنها أشارت إلى عناصر الهوية الوطنية (الدين، اللغة الوطن)، غير أنها كانت بعيدة كل البعد عن الممارسة النقدية العالمية والعربية".[2]

[1] الهواري، عدلي المشهد النقدي في الجزائر قبل الاستقلال، مجلة عود الند، العدد 69، 2012.

[2] مخلوف عامر مميزات الممارسة النقدية في الجزائر، ضمن كتاب أسئلة ورهانات الأدب الجزائري المعاصر، تنسيق جعفر يايوش، دار الأديب للنشر والتوزيع، وهران، 2005، ص71.

أما بالنسبة لمراحل النقد الجزائري قبل الاستقلال فقد قسم الدارسون هذه المحاولات النقدية إلى مراحل كل حسب رؤيته، ولعل من أهم هؤلاء المقسمين الدكتور (أبو القاسم سعد الله في كتابه "دراسات في الأدب الجزائري الحديث" والدكتور عبد الله ركيبي في كتابه "تطور النثر الجزائري الحديث" نتناولها كما يلي:

10)تقسيم أبو القاسم سعد الله:

قسم سعد الله النقد الجزائري في بداياته إلى أربع مراحل أساسية هي:

❖ **المرحلة الأولى:**

"تتمثل هذه المرحلة في الحملات التي كان يقوم بها بعض شيوخ الجزائر ، في أوائل هذا القرن ، يدعون فيها إلى نبذ الجديد والتشكك في قيمته الفنية والموضوعية ، وإلى الأخذ بالقديم لا باعتباره نماذج خالدة ولكن باعتباره تراثا قوميا من هنا يجب التمسك به في العودة إليه مهما كانت قيمته الجمالية ، ولهذه المرحلة مبرراتها من الواقع الثقافي و السياسي آنذاك ، وإن كنا لا نريد التعرض لهذه المبررات الآن ، وكان على رأس زعماء هذه المحاولات الشيوخ أبو القاسم الحفناوي وعبد القادر المجاوي والمولود بن الموهوب و محمد بن أبي شنب ومحمود كحول وذلك في المحاضرات والدروس والندوات التي كانوا يلقونها في الثعالبية ونادي صالح باي ومدرسة الجزائر ،أو في الآراء التي كانوا يدلون بها في الصحافة المحلية والتوجيهات الشخصية لتلاميذهم ومريديهم[1].

وهنا تظهر لنا النزعة القومية العربية لشيوخ الجزائر اتجاه الثقافة العربية القديمة كنوع من محاولة حماية الوطن من دخول أي ثقافة غريبة عليه.

❖ **المرحلة الثانية:**

"وهي تظهر فيما كان يدرسه الشيخ عبد الحميد بن باديس لتلاميذه من طرائق في الأدب وأساليبه، من اللفظة الجزئية حتى البناء الكامل، فقد كان للشيخ طريقة خاصة في تناول الحياة كلها، تشهد له بالحذق والبراعة، إذ كان يدعو تلاميذه والمنتفعين بثقافته إلى القديم والجديد معا القديم في محاسنه ورزانته والجديد في طلاقته وتطوره وإذا كانت هذه الدعوة من الشيخ عامة، تشمل أسلوب الإصلاح جميعا، فلقد كانت أوضح ما تكون فيما عالجه من وسائل الأدب لتلاميذه ولاسيما في دراسته للكامل والأمالي وغيرها ".[2]

[1] سعد الله، أبو القاسم، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، ط5، 2007، ص 80.

[2] المرجع نفسه، ص 80.

وهنا يختلف الشيخ عبد الحميد بن باديس عن سابقيه من الشيوخ في المرحلة الأولى بكونه لم ينفر من الجديد ويتنكر له، بل دعا إليه وإلى الانتفاع به وأقرنه بالقديم فيما يخدم المجتمع ويصلح حال الأمة.

❖ **المرحلة الثالثة:**

"تأتي هذه المرحلة على يد الشيخ البشير الإبراهيمي الذي كانت ثقافته الأدبية أوضح من زميله الشيخ باديس، وبينما كان الدرس المشافه الموجه أغلب على الأخير كان القلم واللسان أغلب على الشيخ الإبراهيمي. وقد أعطته هذه الميزة ميلا خاصا للنقد والتوجيه فاتخذ من الصحافة ولاسيما جريدة البصائر منبر القيادة الجيل الجديد في الأدب... وكانت صلة الشيخ الإبراهيمي أكثر بالجيل الذي تخرج علميا على الشيخ باديس، فقد كان هؤلاء يتحدثون إليه في شؤون الأدب قديما وحديثا، وينشدون الشعر بين يديه، وكان الشيخ ينتقدهم بشدة ويشير إلى مواطن الضعف وقد يستحث المجتهدين على الاستزادة أو يضع أمامهم النماذج الرائعة من الشعر أو النثر القديم والمعاصر. وقد زاد الأدباء إغراء بالشيخ واعجابا بآرائه في الأدب ما عرف عنه من كثرة الحفظ وما اشتهر به لسانه من طلاقة وبيان ".[1]

تعتبر المرحلة الثالثة امتدادا المرحلة التي سبقتها فقد سار (الشيخ الإبراهيمي) على نهج الشيخ (عبد الحميد بن باديس وأكمل ما بدأه هذا الأخير، غير أنه اختلف عنه وتميز عنه بثقافته الأوسع ودرايته الأكبر باللغة والأدب ونقديته الأقرب إلى المنطقة.

❖ **المرحلة الرابعة:**

"يعتبر الجيل الذي تخرج علميا على الشيخ باديس وأدبيا على الشيخ الإبراهيمي زعيما لهذه المرحلة التي تبتدئ بعد الحرب العالمية الثانية على أن هذه المرحلة بالرغم من صلتها الوثيقة بالقديم قد أخذت تتحرر في أسلوبها وموضوعها كما أخذت تطبق بعض المذاهب النقدية التي اكتسبتها من ثقافتها المعاصرة، فظهر الذهب الواقعي واضحا في إنتاج أحمد رضا حوحو والمذهب السلوكي في أحمد بن شباب واحتفظ الشعر ببعض خصائص الرومانتيكية الصارخة كالثورة والشكوى. ومن أبرز أصحاب هذه المدرسة حمزة بوكوشة وحوحو وذياب وعبد الوهاب بن منصور ومولود الطياب الذي كان أكثر هؤلاء نقدا وأقربهم إلى الموضوعية الهادئة مع أنه لم يكن من مدرسة الشيخ الإبراهيمي بل كان ينشر نقده وابحاثه في مجلة (هنا الجزائر) التي تصدر من هيئة الإذاعة المحلية".[2]

---

[1] المرجع السابق، ص80.

[2] سعد الله، أبو القاسم، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، ط5، 2007، ص81.

بدأت الممارسة النقدية في الجزائر تتبلور مع هذه المرحلة معلنة عن بداية جيل جديد من المؤسس والمقعد، وبدأ النقاد في الانسلاخ عن القديم شيئا فشيئا إلا من الثوابت التي لا غنى عنها في العملية النقدية.

والملاحظ هنا أن تقسيم (أبي القاسم سعد الله مبني على تسلسل زمني للتطور الحاصل في العملية الجزائرية من النقدية النقد التقليدي "الكلاسيكي" إلى بداية النقد الموضوعي الممنهج.

11)تقسيم عبد الله ركيبي:

على عكس سعد الله قسم الدكتور عبد الله ركيبي مراحل النقد الجزائري ما قبل الاستقلال أو بالأحرى بدايات النقد في الجزائر إلى مرحلتين فقط هما:

❖ المرحلة الأولى:

"وتمتد من الثلث الأخير من القرن التاسع عشر حتى قيام الحرب العالمية الثانية". وفي هذه المرحلة كانت النظرة إلى النقد الأدبي الجزائري" هي النظرة القديمة التي تهتم بالجزء دون الكل ، فالنقد كان لغويا جزئيا صرفيا ، اتضحت فيه العناية باللغة بمفرداتها وتراكيبها، أهتم فيها النقاد أو قل الأدباء لأنه لم يظهر فيها نقاد بالمعنى المعروف اهتموا بالوزن والقافية ، بالقواعد والتقاليد البلاغية المعروفة في الأدب العربي واهتم الأدباء بالمعاني الجزئية في القصيدة، لا بالقصيدة بوصفها كلا واحدا أو بوصفها وحدة كاملة ".[1]

تميز النقد في هذه المرحلة حسب (الدكتور ركيبي) بنظرته الجزئية المقتصرة على الجانب اللغوي والصرفي، فكان الاهتمام بالنص اهتماما جزئيا ببعض خصائصه ولم يدرس كوحدة واحدة متكاملة حيث قام بهذا النوع من أشخاص غير متخصصين في المجال.

❖ المرحلة الثانية:

وتبدأ هذه المرحلة بعد الحرب العالمية الثانية، وقد " كنا نتوقع نهضة أدبية ونتوقع مرحلة جديدة للنقد سواء فيما يوصل بالشعر أو بالنثر، غير أن ذلك لم يتم، صحيح أن الإحساس بالنقد وأهميته وبالأدب ودوره قد تضاعف، ولكن هذه الإحساس بقي مجرد شعور وظهر في مقالات أدبية وصلت أحيانا إلى درجة النقاش والحوار الحاد بين الأدباء وقامت معارك حول الأسباب التي أخرت الأدب في الجزائر دون أن تعرض للإنتاج شعرا وقصة بالدرس والتحليل والنقد والتوجيه".[2]

---

[1] ركيبي عبد الله ، تطور النثر الجزائري الحديث المنظمة العربية التربية والثقافة والعلوم ، 1976 ، ص 239_240، نقرا عن: جريدي، سمير ، محاضرات في مقياس النقد الأدبي الجزائري، جامعة برج بوعريريج،

[2] المرجع السابق، ص3

يبدو أن المرحلة الثانية من مراحل النقد الجزائري حسب الدكتور ركيبي) لا تختلف اختلافا كبيرا عن سابقتها، ولعل الفرق الملاحظ هو دخول الفنون النثرية في قائمة الأعمال الأدبية الخاضعة الممارسة النقدية مثل القصة، الرواية والمسرحية.

كما يبدو أن كل من تقسيمي (سعد (الله) و (كيبي) لا يختلفان إلا في كون الدكتور (أبو القاسم سعد الله) قام بتصنيف المراحل بشيء من التفصيل أكثر من (عبد الله ركيبي) إضافة إلى أنه لم يتطرق لنقطة الأجناس النثرية.

12) نماذج نقدية لمرحلة ما قبل الاستقلال: (مرحلة) النقد الكلاسيكي في الجزائر):

لعب من أهم الأمثلة التي نذكرها في هذا السياق هو ننقد (أحمد بن عزوز) لإحدى قصائد (محمد السعيد الزاهري) هذا الأخير الذي عرض قصيدة له على الأدباء والنقاد الجزائريين متحديا إياهم بنقدها " وقد حاول ابن عزوز من خلال نقده أن يبين ضعف قصيدة الزاهري فاهتم باقتناص بعض الألفاظ التي يرى أنها غير شاعرية مثل: العمى والنباح وهوما كلمتان يقول عنهما: "ليس في اجتماعهما حلاوة شعرية، كما اهتم بالنظر في استعمال بعض الكلمات ورأى أن تستبدل بها كلمات أخرى تؤدي الغرض بشكل صحيح. فقد جاء في كلام الشاعر أن النباح لا يؤذي شبيبة تجد في المعالي، وكلمة يؤذي في نظر ابن عزوز ليست مناسبة لتأدية ،الغرض، لأن النباح لا يصد الشبيبة عن سبيلها ولا يثنيها عن وجهتها، ولذلك يفضل استعمال كلمة "يثني" بدل "يؤذي"، وبين الناقد أحمد أن الشاعر محمد السعيد الزاهري) تكلف صياغة جمل غير مفهومة مثل: إذا ما خطوب الدهر لجماحها أنه أستعمل بعض الكلمات على سبيل الحشو طلبا للروي... [1]."

تتضح لنا بشكل جلي النظرة الجزئية القاصرة القصيدة أو النص بصفة عامة عند النقاد الجزائريين الأوائل، فها هو (ابن عزوز) ينظر لقصيدة (الزاهري) من زاوية واحدة ألا وهي زاوية الألفاظ والجمالية اللغوية بصفة عامة وهذا من أهم خصائص النقد الكلاسيكي القديم.

كان هذا النموذج على سبيل المثال لا الحصر، إذ أن النقاد في هذه المرحلة لم يخرجوا عن هذه الطريقة أو النظرة في ممارستهم للعملية النقدية فلم يكد أحد من الأدباء أو النقاد يلم بالنص أو القصيدة من جميع الجوانب. كان هذا فيما يخص الاتجاه التقليدي "الكلاسيكي" للنقد الأدبي في الجزائر قبيل الاستقلال، والذي تجسد كمحاولات نقدية فقط على يد مجموعة من الأدباء ورجال الإصلاح غير المتخصصين في

[1] المرجع نفسه، ص 11.

المجال النقدي من أمثال (محمد البشير الإبراهيمي)، (عبد الحميد بن باديس من رجال الإصلاح الديني، و (محمد الشبوكي) و(أحمد سحنون) من الشعراء.

ويمكن تلخيص خصائص هذا الاتجاه في النقاط التالية:

- الاقتضاب (مقالات نقدية مقتضبة).
- النظرة الجزئية التقليدية إلى العمل الأدبي.
- النزعة التوجيهية الصارمة التوجيه إلى الاقتداء بالنماذج الأدبية القديمة).
- التعميم في الوصف والانطباعية والمبالغة دون التمثيل.

إضافة إلى الاتجاه الكلاسيكي أو التقليدي ظهر بالمقابل اتجاه مناهض له يسير عكس التيار وهو أقرب ما يكون إلى الممارسة النقدية المنهجية والذي كان بمثابة الانطلاقة الفعلية وحجر الأساس للنقد الجزائري الحديث، ويبدو أن نقاد هذا الاتجاه تأثروا بالاتجاه الحديث الذي كان يمثله العقاد وطه حسين وميخائيل نعيمة وغيرهم"،[1] وكان هذا التأثر قد حصل عن طريق المجلات والجرائد والكتب التي تصل بطرق مختلفة.

"وأما أهم خصائص هذا الاتجاه فهو يقوم على ثلاث دعائم التأثر بالنقد العربي الحديث، والانفتاح على التيارات الغربية، والتقليل من استيحاء التراث العربي القديم وتتفرع عن هذه القضايا مواقف جزئية.[2]

كانت هذه بداية موجة الثورة على القديم والانسلاخ عن قواعده ومقوماته التقليدية والانفتاح على باقي النقود العربية والعالمي.

ولعل خير من يمثل هذا الاتجاه في الجزائر نجد : (أحمد رضا حوحو)، حمزة بوكوشة)، (أحمد بن ذياب)، (أبو القاسم سعد الله وعلى رأسهم (رمضان) (حمود) الذي كان له الدور الفاعل في حملة التغيير هذه والذي اخترنا منه أنموذجا لبحثنا هذا، والذي كان له رؤى نقدية وتوجهات جديدة نستعرضها في الفصل الثاني من هذا البحث.

[1] مصايف، محمد، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983، ص80.
[2] المرجع نفسه، ص 231.

الفصل التطبيقي

الجهود النقدية لرمضان حمود-"بذور الحياة"أنموذجا-

1) التعريف الناقد

2) بطاقة نقدية حول كتاب -"بذور الحياة"

3) مواقف رمضان حمود النقدية في كتابه -"بذور الحياة"

1- التعريف بالكاتب (الناقد) :

أ) نشأته وتعليمه:

هو حمود بن سليمان بن قاسم رمضان شاعر وناقد ،جزائري، ولد في سنة 1906م بمدينة غرداية (جنوب الجزائر) في بيئة محافظة عرف أهلها بتمسكهم الشديد بالدين، وبغيرتهم المتقدة على الإسلام، وقد حددت هذه البيئة منذ سنين حياته الأولى خطواته ووجهت تفكيره ونظراته فكان منه هذا الشاب الذي اعتنق الإصلاح في جميع أفكاره، ودعا إلى الثورة في مقالاته وأشعاره.

وكان لجده ووالده ووالدته فيما يبدو أكبر الأثر في تنشئته هذه النشأة الصالحة، وذلك بما زرعوه في نفسه منذ الصغر من استقامة في الدين، وتمسك بالأخلاق الكريمة، وحب الوطن"[1].

أحبه والديه حبا شديدا مما جعلهما يوفران له كل الوسائل المادية والمعنوية ليتفرغ للدراسة في ظل الظروف القاسية والسائدة في الجزائر آنذاك من جهل وفقر واستعمار[2].

لقد كان للبيئة الاجتماعية لرمضان حمود الفضل الكبير في بناء شخصيته، وتحديد معالم حياته فقد كانت بيئة متمسكة بالدين وملتزمة بالقيم والأخلاق كارهة للاستعمار فأنشأت فردا ملتزما بدينه، مصلحا لمجتمعه، ثائرا على الاستعمار والتقليد والجمود الفكري.

"انتقل مع والده إلى غليزان وهو ابن ست سنوات فتعلّم بها القرآن الكريم ومبادئ اللغتين العربية والفرنسية"[3] رغم الجهل السائد آنذاك لكنه انفرد وتميز مع بعض أبناء جيله فجمع بين تعليمين أحدهما فرنسي والآخر جزائري فأما الأول فهو "عصري المناهج والأساليب ولكنه يهدم الروحيات ومقومات الشخصية الجزائرية هدما، وثانيهما عربي حر هو هذا التعليم الذي تعرف به الكتاتيب والمساجد وبعض المدارس الخاصة ولكنه عقيم الأساليب، ضعيف المناهج، يساق فيه التلميذ بالعصا وتقحم المعلومات في عقله

[1] ناصر محمد رمضان حمود حياته وآثاره وزارة المجاهدين، ط 2 الجزائر، 2008م، ص13.
[2] المرجع نفسه، ص13.
[3] غول، شهرزاد، مفهوم الشعر عند النقاد الجزائريين "رمضان حمود" أنموذجا - مجلة ،مقامات، المجلد 05، العدد 01، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، 2021، ص342.

الصغير بالحفظ الببغاوي ولذلك كانت نتيجة التعليم الأول كما يقول حمود ":لا ينبت شيئا، وإذا أنبت فالشوك والحنظل، من سوء الأخلاق والتذبذب، والخروج عن الجادة.

أما الثاني فقد كانت نتيجته على نفسه كالتالي " : أربعة أعوام قضاها في حفظ القرآن، فلم ينل في النهاية إلا سورا مرسومة في دماغه لا يفقه منها شيئا على أنه لم يكن يحفظها كلها، لما تقدم من اضطهاد المعلمين لتلاميذهم عند تلقين كلام الله لهم[1]."

لا يمكن إلغاء دور هاذين التعليمين في حياة "حمود"، فلولاهما لما اكتشف هو ووالده طموحه وعلو همته في اكتساب العلم والمعرفة.

ولما بلغ السادسة عشر من عمره رأى والده ما عليه من طموح واستعداد لاكتساب العلم، فقرر أن يرسله إلى تونس ضمن البعثات العلمية التي يترأسها الشيخ أبو اليقضان والشيخ أبو إسحاق أطفيش، والشيخ محمد الثميني، استقى العلوم من عدة مدارس : المدرسة القرآنية الأهلية، المدرسة الخلدونية وجامع الزيتونة، فاكتسب الخط العربي والإنشاء والمحفوظات إضافة إلى مبادئ في العلوم الطبيعية من جغرافيا وتاريخ وتشريح وهندسة وحساب، وتحصل على العلوم العربية من نحو وصرف ومنطق وبلاغة وأصول[2].

عندما قارب سن الثامنة عشر، وبعد أن قضى حوالي ثلاث سنوات بين أحضان المدارس التونسية في تنمية فكره ومعارفه وصقل مواهبه رجع إلى الجزائر لأجل الزواج وهو لايزال متعطشا للاكتساب المزيد، "لكن التقاليد الجزائرية التي كانت تحتم على الشاب التزوج مبكرا حرمته من أن علما[3].

[1] ناصر، محمد رمضان حمود حياته وآثاره، ص14-15

[2] المرجع نفسه، ص 15-16.

[3] ناصر محمد رمضان حمود حياته وآثاره، ص 16.

يستزيد بعد فترة من زواجه، باشر "حمود" في إصلاح المجتمع الجزائري لما رأى فيه من جهل وأفكار ضالة، فانطلق في عملية الإصلاح من الخاص إلى العام وفي شتى المجالات التعليم الديني، المسجد الوعظ والإرشاد، العلوم الحديثة، الفلاحة، التجارة، الصناعة) سعى "حمود" في عملية التغيير والإصلاح وبثّ أفكاره كلّما أتيحت له الفرصة لذلك، سعى "حمود" في عملية التغيير والإصلاح وبثّ أفكاره كلّما أتيحت له الفرصة لذلك[1].

دخل السجن سنة 1925 بسبب حادث وطني في غرداية"[2] فحبه لوطنه وتمسكه به جعل الاستعمار الفرنسي يزج به في السجن مع بعض المواطنين الأحرار وهو دون سن العشرين[3]، وقد كتب عن السجن فقال: "السجون لابد أن تمتلئ بالأحرار في بداية كل نهضة قومية، كما أن النهضة لابد أن تتم رغم الحواجز والعراقيل التي تنصب في سبيلها".[4]

فما لبث "حمود" كثيرا، حتى وافته المنية سنة 1929 [5] وهو في الثالثة والعشرين من عمره، إثر إصابته بمرض السل، فتوقفت مسيرته الإصلاحية، وضمرت زهرة في عز شبابها وقوة عطائها، رغم رحيله في مقتبل العمر إلا أنه ترك أعمالا أدبية خالدة.

ب) شخصيته :

عند تتبع أعمال "رمضان حمود"، سنجد أمامنا شخصية تجديدية إصلاحية انتهجت المذهب الرومانسي في أفكارها تحمل هم أمتها وقضايا وطنها رافعة بذلك الهمة والتحدي.

يرى أن التجديد يكمن في الاستفادة من الماضي لبناء الحاضر وإتمام ما نقص من الحضارة الغربية الصالحة، فقال "التجدد المطلوب من الشرق في نهضته الحالية هو أن يأخذ حسنات الماضي فيضيفها إلى

---

[1] ،ناصر محمد رمضان حمود حياته وآثاره الفتى قصة إصلاحية بقلم رمضان حمود، صص ص 465-450

[2] ابن تريعة رمضان حمود شمعة لم تكتمل على شبكة الأنترنت بتاريخ 10/04/2023، بتوفيت : https://www.djazairess.com/elmassa/48655،12:49

[3] المرجع نفسه، ص20.

[4] رمضان، حمود بن سليمان بذور الحياة، دار نزهة الألباب للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2018، ص60.

[5] غول، شهرزاد مفهوم الشعر عند النقاد الجزائريين - رمضان "حمود" أنموذجا، ص342.

ما في يده من اللباب ويكمل ما نقص من مدنية الغرب الصالحة ثم يخرج من ذلك حياته الطيبة التي خلق لأجلها والتي لا يقدر أن يعيش بدونها".[1]

كما اتسمت أيضا شخصية "حمود" بالثورة وهذا راجع إلى اهتمامه بالتجديد واندفاعه الفتي ورغبته في التميز الفكري، فتنوعت ثوراته من ثورة على الجمود الفكري .. ثورة على التقليد الغربي.. ثورة على العمود الشعري.. ثورة على الاستعمار الفرنسي، إلى آخر هذه الثورات التي كانت جزءا من حياته – على قصرها – واستوعبت آراءه فطبعته بطابعها، ونحسب بأن هذه الروح الثائرة تعود إلى ما عرف به حمود منذ صغره من طموح منقطع النظير، وإباء يكاد يكون كبرا، وشغف بالاستقلال الفكري رآه بعضهم طيشا وغرورا، فإنه كان يرى منذ صغره أن المرء لا ينجح في حياته ولا يبلغ غايته، إلا باتخاذه رأيا خاصا تزنده قريحته الوقادة، فإن أصاب المرمى فذاك، وإن أخطأ فالتجربة تربيه وتهذبه "[2].

يرى أن في العالم قوتان متعاركتان وهما الاستبداد السلطوية والثوران، فأما قوة الاستبداد فمثلها بشيخ هرم، وقوة الثورة مثلها بفتى نظير، وقال أن الغلبة حتما ستكون لإحداهما[3] ، من خلال تمثيله يتضح أن التسلّط يضعف وينهار، في حين أن الثورة تشتعل وتقوى.

ج) أعماله الأدبية :

عندما كان حمود في تونس لم يقتصر على ما يتلقاه من المدرسة، فقد كان في أوقات فراغه يستزيد بمفرده ويتدرب على الكتابة والخطابة والشعر، كما أنشأ (جمعية أدبية وطنية مع بعض إخوانه الطلبة في البعثة العلمية "كانوا يلقون فيها خطبا ومحاضرات تحوم كلها حول الوطنية والدين، وألحقوا بها مكتبة تمدهم بما يجد في عالم المطبوعات، وجريدة حائطية ينسخونها بأيديهم، يدفعهم في ذلك كله طموح المشاركة في

[1] رمضان حمود بن سليمان، بذور الحياة، ص58.
[2] ناصر، محمد رمضان حمود حياته وآثاره، ص18.
[3] رمضان حمود بن سليمان بذور الحياة، ص 59

الحياة الأدبية والاهتمام منذ الصغر بمشاكل المجتمع وقضايا الوطن"[1]، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على الروح الوطنية المتجذرة في نفوس الطلبة وحملهم لهموم أمتهم والعمل على إصلاح مجتمعهم.

وعندما عاد إلى وطنه ومسقط رأسه أخذ ينشر أعماله الأدبية إلا أن الموت" الذي احتضر رمضان حمود جعل إنتاجه الأدبي محدودا، إذ أن حصيلة ما نشره من شعر بين سنتي(1925م-1929م) لم يتجاوز ثلاثين مقطوعة، أشهرها "لا تلمني في حبها وهواها"، "الحرية"، كما نشر سلسلة . من المقالات عن " حقيقة الشعر وفوائده" و " الترجمة وأثرها في الأدب" سنة 1927م، كما نشر كتابه بذور "الحياة" سنة 1928م، وقصة "الفتى" سنة 1929.[2]

وفاته المبكرة جعلت منه أديبا وناقدا مغمورا لم يوف حقه من الذكر ومن دراسة أعماله في الأوساط الأدبية.

د) ما قبل عنه :

ألف الباحث والأديب الجزائري "محمد صالح ناصر " كتابا ضمن سلسلة أدب الفتوة، أطلق عليه "رمضان حمود الشاعر الثائر"، فلقب "الثائر" يعود إلى شخصية "رمضان حمود" التي اتسمت بالثورية في مختلف الأفكار إلا القيم الإسلامية، فحدود ثورته وشجاعته كانت تنتهي عند بداية حدود الدين.**كما يقول عليه شاعر الثورة الجزائرية "مفدي زكريا " : "... أنه كان ثورياً في جميع أفكاره وآرائه إلا على الدين، فأيما عود عجمته منه إلا وجدته يتقد نارا وغيرة"[3].**

وعندما نشر عبد الحميد بن باديس في مجلته الشهاب الإنتاج الأدبي لرمضان حمود أطلق عليه مجموعة من الألقاب وهي: : **الأديب، الفنان الوطني،** وعند وفاته نشر صورته بعد نعيه تكريما له مطلقا

[1] ناصر، محمد رمضان حمود حياته وآثاره، ص16
[2] غول، شهرزاد مفهوم الشعر عند النقاد الجزائريين "رمضان د" أنموذجا، ص343
[3] ناصر، محمد، رمضان حمود حياته وآثاره، ص22.

عليه **فقيد الأدب والنهوض**[1]، وذلك لاهتمامه بقضايا وطنه، وسعيه بالنهوض بأمته من خلال تسخير أدبه وفكره لذلك.

يعتبر رمضان حمود أول من انتهج المذهب الرومانسي في الشعر في المغرب العربي عامة وفي الجزائر خاصة وهذا ما ذهب إليه يوسف ناوري عندما قال: **قد يكون رمضان حمود أول شاعر رومانسي في سماء المغرب فقد تمثل نظريا مفاهيم الرومانسية ودعا إلى تحرير الممارسة الفردية من القيود التي كبلتها قرونا، والحاجة العربي، إلى التعبير عن صوت الأنا وإحساسات الفرد حيث يكون الشعر وحي الضمير وإلهام الوجدان وقلب الطبيعة النابض"**[2]، كما يمكننا القول أن "رمضان" "حمود" هو رائد النقد الرومانسي في الجزائر، وذلك من خلال تتبع أفكاره النقدية.

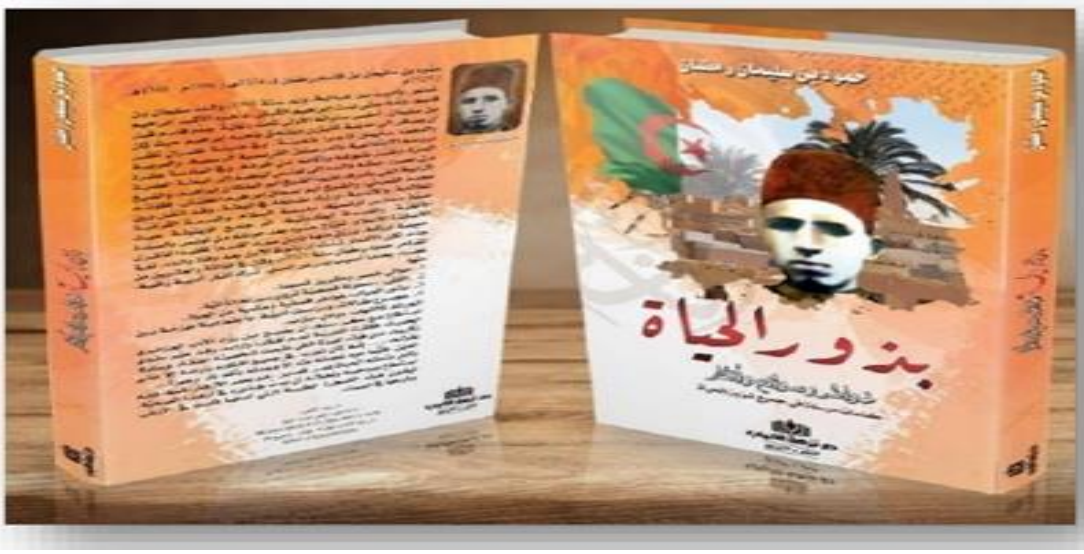
[1] المرجع نفسه، ص17.
[2] ناوري، يوسف الشعر الحديث في المغرب العربي، ج1 ، دار توبقال للنشر، ط1، المغرب، 2006، ص191، 192.

2- بطاقة تعريفية (تقنية) عن كتاب "بذور الحياة":

- **العنوان: بذور الحياة.**
- **المؤلف: حمود بن سليمان رمضان.**
- **الطبعة: الأولى.**
- **سنة الطبع: 2018.**
- **دار النشر: دار نزهة الألباب للنشر والتوزيع.**
- **بلد النشر : الجزائر.**
- **عدد الصفحات: 160 صفحة.**
- **صورة الشكل الخارجي لكتاب "بذور الحياة"**
- **نبذة عن الكتاب:**

كتاب قدم فيه خواطر وأفكار في مواضيع شتى من حياة الإنسان من بينها (الدين، الأخلاق، الوطن، الشباب، الحياة، المرأة، ...)، كما ضمنه مجموعة من أفكاره النقدية التي هي محط بحثنا والمتعلقة ب: (اللغة والأدب الترجمة وتأثيرها في الأدب الشعر والشاعر حقيقة الشعر وفوائده)، وختم كتابه بنفحات وشعور ثم كلمة ختامية.

صورة الشكل الخارجي لكتاب " بذور الحياة "
من دار نزهة الألباب



3- .المواقف النقدية لرمضان حمود في كتابه "بذور الحياة:"

أ) اللغة والأدب:

أولا: اللغة:

يشير رمضان حمود إلى أن اللغة سبيل لازدهار الأمم ورقيها ونيل استقلالها فيقول: "اللغة هيكل حياة الأمم الذي من ومفتاح عزها واستقلالها"[1]، وهنا تجدر الإشارة إلى أن "حمود" قد ربط اللغة بالاستقلال متأثرا بالاتجاه الرومانسي خصائصه جعل اللغة في سبيل خدمة الثورة "التي تشمل الثورة على الأوضاع الفاسدة في البلاد، وعلى الظالم المستبد وعلى الشعوب الخاضعة[2], وهذا دليل على رؤيته التجديدية للغة في الأدب فهي في نظره وسيلة للتعبير عن قضايا الشعب وآماله وذلك بأن تكون اللغة تخاطب النفس وتحكي الواقع.

اللغة عند حمود أكبر من مجرد أداة ،تواصل فهي تحمل دلالة عميقة ترتبط بعزة الأمم واستقلالها وهنا يظهر جليا الأثر الرومانسي، إذ يعتبر اللغة وسيلة للتعبير عن الأحاسيس والوطن والتضحية في سبيله لأنه على إيمان بأن الخطاب القوي يحمي الهوية الوطنية ويحقق الاستقلال.

أما عن اللغة العربية فيراها حمود أنها: "لغة واسعة الأرجاء بعيدة الأطراف لا يضاهيها لسان في العالم، ولكن الجل من أبنائنا الجامدين خنقوا أنفاسها ولم يتركوا لها منفذا تتسرب منها أشعة الحرية والتقدم فباتت وهي عزيزة الجانب في الزمان الماضي ذليلة حقيرة في دارها اليوم" ويقصد بهذا أن اللغة العربية غزيرة المصطلحات عديدة المعاني، ولكن هناك من قيدها وجعل منها لغة حبيسة الماضي وذلك من خلال توظيف القاموس اللغوي القديم في من التطور ويحد من تأثيرها على النفوس، الزمن الحاضر فأصبحت

---

[1] رمضان حمود، بذور الحياة، ص74.

[2] عبد الحفيظ، حسن الرومانسية في الشعر العربي المعاصر "شعر أبي القاسم الشابي نموذجا"، دار الكتب المصرية، د ط، مصر، 2009، ص16.

3 - رمضان، حمود، بذور الحياة، ص75.

بذلك لغة غير مطابقة للواقع، وهذا يمنع اللغة تعكس رؤيته هذه فكره الرومانسي الذي يدعو إلى الحرية وعدم التقييد.

فاللغة في الاتجاه الرومانسي "أساسها الطلاقة البيانية، والحرية التعبيرية، بحيث تستعمل اللغة استعمالا جديدا أو شبه جديد في استخدام الألفاظ ودلالتها، ووضع الصفات من موصوفاتها، ثم التوسع في المجاز والابتكار المبدع في الصور وأخيرا في تفضيل معجم شعري خاص، مؤثرا من الكلمات ما كان ذا موسيقى معينة ومن التعابير ما كان ذا إيحاءات خاصة "[1]، يظهر هذا في قصائد رمضان حمود وهذه مقطوعة من قصيدته "الحرية" حيث يقول فيها.[2]

لا تلمني في حبّها وهواها ... لست أختار ما حييت سواها
هي عيني ومهجتي وضميري ... إنّ روحي وما إليه فداها
إنّ عمري ضحية لأراها ... كوكبا ساطعا ببرج علاها
فهنائي موكل برضاها ... وشقائي مسلم لشقاها

كما دعا إلى الحفاظ عليها فيقول: "يجب أن نحافظ على جوهر اللغة وأسرارها، وأن نستعمل أفكارنا ونحكم أذواقنا فيما عدا ذلك "[3]، وجوهر اللغة يكمن في عمقها بما فيه الجانب الجمالي والفني.

ثانيا : الأدب :

وأما عن الأدب والشعر بالخصوص في الجزائر "آنذاك أقل ما يقال عنه أنه شعر تقليدي محافظ ينتمي إلى الكلاسيكية الجديدة عند شباب الحركة الإصلاحية ويرتد على عصر الانحطاط عند غيرهم، وليس هنالك اتجاه تجديدي ثالث سوى بعض هذه المحاولات التي بدأها حمود متأثرا فيها بالنزعة الرومانسية، هذا الواقع المرير دفع بحمود إلى أن يجاهر بدعوته التجديدية، صادرا فيها عن إيمان عميق برسالته، وتفهم

[1] حسن، عبد الحفيظ، الرومانسية في الشعر العربي المعاصر "شعر أبي القاسم الشابي نموذجا"، ص17.
[2] الخرفي، صالح، سلسة في الأدب الجزائري الحديث "حمود رمضان"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص83. ا 3 - رمضان، حمود، بذور الحياة، ص75.
[3] رمضان، حمود، بذور الحياة، ص75.

واع لأبعادها، فهي لم تتسم بالجمود والتنكر للماضي بكل مقوماته، وإنما هي دعوة تدرك مزايا الأدب العربي في عهده الذهبي وتعجب به، غير أنها لا تريد أن يتحول هذا الإعجاب إلى اعتناق أعمى، وتقليد مقعد"[1].

فيرى حمود أن لكل جيل أدب خاص به فعلى الجيل الجديد أن لايقلد الجيل القديم، فحياة الأمس مختلفة عن حياة اليوم وحياة اليوم مختلفة عن حياة الغد[2] ، فيقول "أن الأدب اليوم كإناء جميل مزركش الجوانب يبهر الأنظار ولكنه مملوء بماء عفن وقد نتنت رائحته فهو غير سائغ للشاربين، الأدب العربي اليوم غير الأدب الذي تتطلبه حياته الفتاة وينشده موقفه الجديد" [3]

بناء على هذا أخذ يدعو إلى التحرر من قيود الماضي بميراثه الثقيل الذي أدخل الأدب في دهاليز الاجترار والتقليد، كما دعا إلى التطلع إلى منجزات الغرب ونشاطهم في سبيل تجديد النص الأدبي، مع الإبقاء على القواعد الأساسية التي تميز أدبنا، وتجاوز ضرورة الامتثال الشديد لما ترسخ من موروثات تتعلق بشكل القصيدة العربية وهيكلها 3"، فيقول "يجب أن نخرج من عالم العدم إلى بحر الوجود أدبا جديدا يلائم عصرنا ونهوضنا وقوميتنا وثقافتنا الشرقية بأن يكون عربيا مبينا عليه مسحة من خيال الغرب الجميل[4]"

شكل المذهب الرومانسي المتنفس الوحيد الذي اتخذه الشعراء والأدباء للتعبير عن عواطفهم الداخلية وأحاسيسهم العميقة والمتمثلة في دفع مظالم الاستعمار والثورة على القهر والبحث عن الحرية والعدل، فجعل حمود "أدب كل أمة مجموع تأثيراتها القلبية وانفعالاتها النفسية ومرآة قوتها المعنوية ولا حياة لها بدونها"[5]، واتخذه مقياسا لمعرفة الدرجة التي بلغتها الأمة من الرقي والتقدم[6]، فتطور الأدب وتغيره وتوسع مجالاته مرتبط بالتغيرات الاجتماعية والثقافية التي من خلالها تظهر تجارب أدبية جديدة، وهذا ما نشهده اليوم

[1] ناصر، محمد، الشعر الجزائري الحديث، ق2، م2، طبعة خاصة وزارة المجاهدين عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص58.
[2] رمضان، حمود، بذور الحياة، ص74.
[3] المصدر نفسه، ص 74.
[4] رمضان، حمود، بذور الحياة، ص75.
[5] المصدر نفسه، ص 74.
[6] رمضان، حمود، بذور الحياة، ص74.

فتطور وسائل التواصل الاجتماعي منح الفرصة للأدباء للتفاعل مع جمهورهم، كما سهل لهم طرق تبادل وعرض آرائهم وأفكارهم.

علاقة الأدب باللغة هي علاقة الوظيفة بالمادة والغاية بالوسيلة والثمرة بالشجرة. فاللغة هي مادة الأدب الأولية، ووسيلته إلى إدراك غايته التواصلية والأدب هو ثمرة اللغة وناتج توظيفها، وحصيلة استثمار عناصرها الأولية وقواعدها الكلية"[1]، إذ يقول حمود: " اللغة جسم وروحه الأدب ولا معنى لجسم بلا روح... لا تزدهر اللغة إلا في تربة الأدب الحي ولا تشتهر في الخارج إلا به فلولا شكسبير وأدبه الخالد لما عرف العالم معنى الإنجليزية"[2]، يشير من خلال قوله إلى أن اللغة بدون الأدب تفتقر للروح والمعنى كما تصبح فارغة وعاجزة عن التعبير العميق، ويعتبر الأدب الحي والملهم المحرك الحقيقي لتطوير اللغة وتعزيزها، وبالتالي يعزز تأثير اللغة في العالم الخارجي فاستشهد بشكسبير وأعماله الخالدة، يعكس القول رؤية النقد الرومانسي بأن اللغة والأدب مرتبطين بشكل لا يتجزأ، وأن الأدب يعزز جمال وعمق اللغة، ويؤثر في تطويرها وانتشارها في المجتمع.

"وكان في نظرته الواعية تلك يدعو إلى أدب هادف يخدم الأفكار التي تربط بين أفراد هذه الأمة لتقوى من وتتحد، ولن يمكن ذلك بأدب يتعالى عن إفهام الجماهير[3]، فاختتم موضوع اللغة والأدب بقوله : "لابد للأمة . عقيدة ثابتة يدين بها أبناؤها لتتكون لبنهم لحمة قوية وصلة متينة تكون السبب في تعاونهم على خدمة أفراد أمتهم العاجزين والسير بهم في طريق الوحدة والقوة والوئام. وهذا لا يكون إلا بأدب بديع تسعى الطبقة المتعلمة في وضعه وبثه بين الجميع"[4]

[1] سعودي، نواري، التكامل المعرفي بين علوم اللغة والأدب على شبكة الأنترنت بتاريخ29 -04-2023 التكامل المعرفيhttps://diwanalarab.com/

[2] رمضان، حمود، بذور الحياة، ص75.

[3] ناصر، محمد، الشعر الجزائري الحديث، ق2، م2، ص 63.

[4] رمضان، حمود، بذور الحياة، ص76.

فمن خلال أقوال رمضان حمود حول موضوع اللغة والأدب نجد أنه قدم أفكارا نقدية متأثرة بالمذهب الرومانسي اتسمت بالحرية، ودعت إلى تطوير الأدب بما يتناسب مع العصر، كما جمع بين اللغة والأدب ولم يفرق بينهم وصور اللغة على أنها أكبر من مجرد وسيلة تعبير بل جعلها مفتاح استقلال الأمم، وفي الأخير أبرز دور ومسؤولية الطبقة المثقفة في وضع أدب بديع فعال للتأثير على الوعي الجماعي فيخدم الأمة ويغرس في أبنائها القيم والمبادئ الثابتة تلعب دورا هاما في توحيد وتماسك المجتمع.

هنا يجدر الذكر بأن رومانسية رمضان حمود على الرغم من تأثرها بالتيار الرومانسي إلا أنها لم تكن منعزلة، متقوقعة على ذاتها، بل كانت رومانسية ثورية تؤمن بالوجدان الثوري المتفاعل مع الوجدان الجماعي، وتتشابك عنده الأنا والآخر.[1]

ب) الترجمة وتأثيرها في الأدب :

حاول حمود تقديم حلولا إيجابية للنهوض بالأدب العربي الحديث وذلك من خلال الترجمة التي استفاض فيها في مقال موسع في كتابه "بذور الحياة "حيث مهد لمقاله بقوله" : فإن كان أدب كل أمة – وهو مجموع تأثيراتها القلبة وانفعالاتها الروحية وزبدة تمخضات عقول بلغائها – كالرأس من بقية جسدها، فالترجمة والنقل الصحيح من لغة أجنبية إليها عينا تلك الرأس[2]"، هنا يقارن الأدب بالرأس، حيث يعتبر جوهر الهوية الثقافية والروحية للأمة. وبالتالي، يعتبر الترجمة والنقل الصحيح من لغة أجنبية إلى لغة الأمة مثل العينين التي تنقل الرؤية والجوهر من الرأس إلى بقية الجسد.

يعكس القول رؤية حمود الرومانسية بأن الأدب يمثل الجوهر الروحي والفكري للأمة، وأن الترجمة والنقل الصحيح يعتبران أداة حيوية لنقل هذا الجوهر إلى لغة الأمة وإثراء ثقافتها.

[1] ناصر محمد الشعر الجزائري الحديث، ق2، م2، ص62. 2 - رمضان، حمود، بذور الحياة، ص77.
[2] رمضان، حمود، بذور الحياة، ص77

ولذلك "دعا إلى تطعيم الأدب العربي بالأدب الغربي عن طريق الترجمة"، لكن سرعان أن نبه قائلا: " أنا لاأقصد بالترجمة الترجمة اللفظية والاختلاس والمسخ وقتل الأدب بسيف الأعجمية شر قتلة لا حياة بعدها، وعدم المبالاة بتحطيم الأوضاع والقواعد الأساسية والبلاغة العربية والامتيازات والفروق التي يبنى عليها أدب كل قوم،.....، ولا أن الأدب العربي ضيق يحتاج إلى توسيع أو معوز يفتقر إلى ثروة أجنبية.... ولكني أقول... أنه مريض ومشرف على الهلاك إن لم يتداركه أبناؤه في يخالف تمام المخالفة عصوره المتقدمة الغابرة[1]"

"وفي هذا الوقت المبكر فهم حمود أن السبيل الوحيد لتحرير الأدب من قيود الماضي، ومما يطلق عليه "الجمود والتقليد الأعمى "هو الاتصال بالآداب الأجنبية والاستفادة منها عن طريق الترجمة والنقل، ويرى أن النقل والترجمة لا يضران بالأدب العربي، ولا باللغة العربية، بل يكسبانها حيوية وفتوة على التنافس مع الآداب واللغات الأجنبية، يقيم حمود التجديد في الأدب على التجديد في اللغة، وهذه لا تتجدد في نظره إلا بفضل الاحتكاك الذي صوره بأسلوب رومانتيكي مؤثر، واللغة المجددة لا تحمل ألفاظا وصورا جديدة فحسب، بل تحمل بالإضافة إلى ذلك روحا جديدة وحمالا جديدا وأساليب طريفة في التعبير والتفكير ... فحمود يدرك بنباهته وسلامة ذوقه وبفضل معرفته للغة الفرنسية التي كان يقرأها وينقل منها، أن لا حياة جديدة ولا أدبا جديدا إلا إذا قبلنا التعامل مع الآداب واللغات الأجنبية، وهو المبدأ الذي انطلق منه التجديد في المشرق العربي، وهو الوسيلة المباشرة التي اعتمدها المجددون الأوائل في النقد العربي الحديث[2]"

ومن وسائل الاتصال بالآداب الأجنبية التي دعا إليها حمود البعثات العلمية إلى عواصم أوروبا لدراسة جميع اللغات الحية (كما فعلتا مصر وسوريا، فيتخرج شباب في مختلف اللغات (الفرنسية، الإنجليزية، الألمانية...) ثم ينشرون آداب وعلوم تلك اللغات عند عودتهم إلى أوطانهم بواسطة التعليم والترجمة مع

[1] رمضان، حمود، بذور الحياة، ص78.
[2] زروقي، عالية النقد الأدبي الجزائري الحديث، على شبكة الأنترنت بتاريخ: 27-04-2023، https://moodle.univ-chlef.dz/ar/course/view.php?id-3502

التغاضي عن أخلاق أساتذتهم، كما يجب أن تكون دراستهم لأدب الغرب دراسة عميقة باحثة عن أسرار حوضهم لا مجرد اطلاع وتسلية وتعجب، وأن يتميز موقفهم بالتمحيص والاستنتاج لا بالافتتان والعمى[1].

وهذا مما يجعلنا نلاحظ "تزاوج النظرة الإصلاحية والأدبية في مواقفه النقدية. كونه لم ينبهر بالأدب الغربي فتعشى عيناه عن جوانبه السيئة، كما لم يتنكر للجوانب الحسنة في الشعر العربي القديم حين عرض سلبياته. ولذا يزيد موقفه توضيحا حتى لا يلتبس الأمر على الأدباء، ولا سيما وأن هذه الدعوة جاءت في بداية الحركة الإصلاحية التي كان حمود على صغر سنه من دعاتها والعاملين لها [2]"

إذا يعتبر حمود التفاعل مع اللغات الأجنبية من خلال ترجمة أدبها ضروريا لإعطاء اللغة والأدب العربي حيوية وإثارة للتنافس مع الآداب العالمية واللغات الأجنبية، كما يشدد على ضرورة أن يكون دراسة أدب الغرب عميقة ومتعمقة، وأن يتم التركيز على فهم أسرار نهضتهم وعوامل نجاحهم، وهذا بأخذ ما في عقولهم وترك ما في نفوسهم من أخلاق تخالف القيم الإسلامية.

فالرؤية الرومانسية للناقد تؤمن بأهمية التجديد في الأدب العربي من خلال التواصل مع الآداب واللغات الأجنبية، والترجمة والنقل يعتبران وسيلتين لتحقيق هذا التواصل والتجديد مع الحفاظ على الهوية والقواعد الأساسية للأدب العربي.

ذكر رمضان حمود مقطوعة شعرية عن حال اللغة العربية مقارنة باللغات الأجنبية المتطورة من "رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي "للشاعر المصري حافظ إبراهيم (1871–1932م) الذي يعتبر قصيدة أحد قادة مدرسة الإحياء في القرن العشرين حيث يقول[3]:

[1] رمضان حمود بذور الحياة، ص81-80.
[2] ناصر، محمد، الشعر الجزائري الحديث ، ق2، م2، ص 71-72.
[3] حافظ ابراهيم، من موقع الديوان على شبكة الأنترنت : https://www.aldiwan.net/poem10924.html يوم : 02-05-2024

فَلا تَكِلوني لِلزَمـانِ فَـإِنَّني ... أَخـافُ عَلَيكُم أَن تَحينَ وَفـاتي
أَرى لِرِجالِ الغَربِ عِزّاً وَمَنعَةً ... وَكَم عَزَّ أَقوامٌ بِعِزِّ لُغـاتِ
أَتَوا أَهلَهُم بِـالمُعجِزاتِ تَفَنُّنـاً ... فَيـا لَيتَكُم تَـأتونَ بِـالكَلِمـاتِ

وبعد هذه الأبيات أردف حمود قائلا: فعسى" هاته الكلمات تحرك همم الأدباء الأحرار في قطرنا فيهبوا إلى ما اقترحت ويقوموا قيام رجل واحد في خدمة أمتهم ووطنهم ودينهم ولغتهم بخدمة أدبهم والتفنن فيه فيأتون أهلهم بالمعجزات الباهرات لا بالكلمات البسيطات[1].

يعتبر حمود كلمات الشاعر حافظ إبراهيم قوة محركة للأدباء الأحرار، فيعبر عن رغبته في أن يأتي الأدباء بأعمال أدبية متميزة وفريدة تخدم الدين والوطن والثقافة اللغوية، وليس مجرد كلمات بسيطة. وأن تكون أعمالا تعكس قوة وإبداع الأدباء في التعبير والتفنن باللغة.

كما ضمن حمود مقاله "الترجمة وتأثيرها في الأدب" أعمالا أدبية بعنوان "المنفي" (l' exile) للكاتب الفرنسي الشهير لاموني (Lamennais) حيث قام بترجمتها إلى اللغة العربية قائلا: "وقد ترجمتها من لغته الجميلة إلى لساننا البديع بتصرف كبير يقتضيه الذوق العربي رغم قصوري في اللغتين"[2].

ومن بين هذه الأعمال نذكر منها قوله:[3]

احفظ اللهم عبدك التائه المسكين!!

واحرسه بعينك التي لا تنام!!

فإنه هائم على وجهه في أرضك الواسعة!!

«وارحمتـا للغريـب بـالبلـد النـا * * * زح مـاذا بنفســـه صـــنعـا!!»
«فــارق أحبــابــه فمــا انتفعوا * * * بـالعيش من بعـده ولا انتفعـا!!»

[1] رمضان حمود، بذور الحياة، ص82-83.
[2] المصدر نفسه، ص83.
[3] المصدر نفسه، ص84.

ويقول[1]:

إلى أين تذهب هذه السحب المتكاثفة التي تطردها العاصفة طردا؟ وإلى أين أذهب أنا؟ فهل اسير معها؟ وهل هناك صلة بيننا؟ أم أننا جميعا موكلون بفضاء الله ندرعه؟ أوّاه على المنفي المسكين أنه غريب في بلاد الله؟

ويقول أيضا[2]:

انظر إلى هذا الجدول الصغير إنّه يسيل بفتور جذاب فوق بساط من السندس الأخضر

يختـــال بين زهوره مترنّحـــا جريـانـه ينســـــاب كـالثّعبـان
فإذا أكف النور صـــافح خده ونـظرتـــه فورا بـلا إمعـــان
خلت المياه معادن من فضـــة أو أنّهـا جيـد على حســـــان
تخفي وتظهر والشعاع ينيرها كـالزئبق الرّجـاج بـاللّمعـان

ومع ذلك كله إنّ خريره لا يهمني ولا يذكرني أيام الصبا وعهد الطفولة لأنني لم أعرفه من قبل ولم أقض بجانبه أياما طوالا عند نعومة أظافري، فهو ليس لي وأنا لست له:

أوّاه على المنفي المسكين إنه غريب في بلاد الله!!

يتضح من خلال الأقوال المذكورة أن الشاعر يتعاطف مع المنفي الذي يشعر بالتشرد والغربة ويعبر عن حالة التيه التي يعيشها في أرض الله الواسعة.

نلاحظ من خلال ترجمة حمود لهذه النماذج من الأعمال الأدبية للكاتب الفرنسي (Lamennais) أنه تصرف في بعض المقطوعات فجمع بين الشعر الحر وعمود الشعر، كما أعطى لبعض الأبيات صبغة دينية، وهذا يعكس الحرية الأدبية لديه فهو لا يلتزم بشكل معين من القصائد نجده يمزج بين القصيدة التقليدية وبين القصيدة الحرة لأنه يؤمن أن "الشعرية كامنة في النثر، كما هي كامنة في الشعر، ومن ثمة

[1] المصدر نفسه، ص 85.
[2] المصدر السابق، ص 86-85.

فإن له رأيا واحدا من عمود الشعر يلتقي مع ما ذهب إليه العقاد ونعيمة مع نهاية العقد الثاني من القرن العشرين، والذين يلتقون جميعا مع ما سنه المذهب الرومانسي الغربي الذي لخص مفهوم الشعر في التعبير عن كنه الحقيقة وفق ماتتراءى للنفس البشرية التي تنطلق من جوهر الحياة، وتنشد الثورة والتغيير من أجل بلوغ الحقيقة المنشودة[1]."

ونجد أيضا في الأبيات المترجمة تساؤلات حول وجهة المنفي ومصيره وعلاقته بالعالم والله، فيسأل إلى أين تذهب السحب المتكاثفة وما إذا كان يجب أن يسير معها، يعبر هذا عن الإيمان بأننا جميعا موكلون بفضاء الله، ويعكس هذا الجانب الروحاني والفلسفي النقد الرومانسي الذي يسعى لفهم الوجود والروحانية والعلاقة بين الإنسان والكون والإله .

استخدم الشاعر صورا طبيعية ملونة وجميلة لوصف الجدول الصغير وجماله، وهذا ما يرتبط مع النقد الرومانسي الذي يؤكد على أهمية الطبيعة في تأثيرها الجمالي والروحي على الإنسان، فهي عندهم مهربا يلوذون بصفائه من كدر الحياة، يقول حسن كامل الصيرفي مناجيا (شجرة عارية) يمتزج بها ويبثها أحزانه ولواعجه ويقارن بين حظها وحظه[2]:

أنـــا أنـــتِ.. لكن خبّريني ... أترى أعودُ إلى ربيعي
ترويّك أمطـارُ الشّـــتاءِ ... إذا ارتويـتُ من الـدّموعِ

ج) الشعر والشاعر:

سعى رمضان حمود إلى تطوير النظرية الشعرية فكان من الأدباء المجددين الذين يدعون إلى الإصلاح وذلك بالتركيز على المضمون بشكل أكبر فجمع بين الشعر والنقد ودعا إلى التجديد في عناصر

[1] بوبعيو، بوجمعة، إسهامات رمضان حمود في نقد الشعر العربي الحديث الملتقى الوطني الأول حول النقد الأدبي الجزائري، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2006 ص 122

[2] عبدالحفيظ، حسن الرومانسية في الشعر العربي المعاصر "شعر أبي القاسم الشابي نموذجا"، ص15.

الشعر الذي اشتغل به وجعل منه مجالا صادقا للإبداع وخدمة المجتمع سنذكر في هذا العنوان بعض آراء وتصورات وتعريفات حمود للشعر والشاعر.

أولا : الشعر:

من آراء وتصورات رمضان حمود عن الشعر تعريفه للشعر بقوله: "الشعر وحي الضمير وإلهام الوجدان[1]" و **وهو** بهذا يعني أن الشعر ناتج عن تجربة روحية نابعة من الضمير الإنساني والحس المرهف مما ينعكس على القارئ فيلهمه الوجدان ويثير فيه المشاعر الجياشة والإحساس العاطفي العميق وهذا ما يجذب المتلقي للشعر في نظره "فإن الأدب الذي لا يصدر عن نفس حساسة باهنزاز أثير الحب شاعرة بجميع الواجبات الوطنية بسيطة في نغماتها، لا يتسرب إلى أعماق النفوس المنيرة الحية، بل لا يخلد طويلا، ولا يلبث أن يقضي عليه سلطان النسيان والإهمال"[2].

يقول حمود: "الشعر موج مندفق يقذفه بحر النفس الطامي"[3]، يرمز الموج المتدفق في قوله إلى الحركة والحيوية والتجديد والعاطفة المنبثقة من الشعر أما بحر النفس الطامي فيقصد بها حمود أفكار الشاعر وعواطفه العميقة الغامضة المختبئة في داخل الشاعر والتي لم تظهر بعد للعالم الخارجي وهذا من أهم خصائص الاتجاه الرومانسي التجديدي.

يقول حمود في هذا الصدد معرفا الشعر [4]:

فقلت لهم لمّا تباهوا بقولهم: ألا فاعلموا أنّ الشعور هو الشّعر
وليس بتنميق وتزوير عارف فما الشّعر إلا ما يحنّ له الصّدر
فهذا خرير الماء شعر مرتّل وهذا غناء الحبّ ينشده الطّير
وهذا زئير الأسد تحمي عرينها وهذا صفير الريح ينطحه الصّخر
وهذا قصيف الرّعد في الجوّ ثائر وهذا غراب اللّيل يطرده الفجر

[1] رمضان، حمود، بذور الحياة، ص 89.
[2] ناصر محمد رمضان حمود حياته وآثاره، ص 300.
[3] رمضان، حمود، بذور الحياة، ص 89.
[4] المصدر نفسه، ص96.

ويقول كذلك: الشعر مرآة الحب تنعكس عليها أشعة الحب والجمال"[1] يعتبر هذا القول تجسيدا حقيقيا ورمزا للرؤية النقدية الرومانسية، فالشعر في نظره تلك المرآة التي تعكس الجمالية والرومانسية إلى القارئ كما تعكس الواقع والعواطف والأفكار، كما يعتبر الشعر وسيلة للاتصال الروحي بين الشاعر والقارئ فيقول[2]:

لا تلمني في حبها وهواها ... لست أختار ما حييت سواها
هي عيني ومهجتي وضميري ... إن روحي وما إليه فداها
إن عمري ضحية لأراها ... كوكبا ساطعا ببرج علاها
فهنائي موكل برضاها ... وشقائي مسلم لشقاها

هنا يظهر حمود وهو يتغزل بالحرية مظهرا مدى حبه لوطنه الجزائر كما تتضح لنا جليا العاطفة الجياشة للشاعر ونزعته الوجدانية الرومانسية من خلال التغزل بالحرية وكأنه يصف حبيبته.

يقول كذلك عن الشعر أنه: "الحقيقة المبغضة عند الماديين"[3]، أي أن الشعر أصبح حقيقة مهمشة ومبغضة لدى بعض الناس وهذا التجاهل للشعر نتج عن التركيز المفرط على الجوانب المادية للحياة وإهمال الجانب الوجداني العاطفي الذي يوفره الشعر.

ثانيا : الشاعر :

يضع رمضان حمود مجموعة من الشروط والخصائص والأخلاق التي تجعل من الشاعر شاعرا حقيقيا وترفعه لدرجة الإجادة في الشعر فيقول : الشاعر والمصور أجيران للفن والجمال وكلاهما مدين للإجادة والتدقيق في النظر والبحث، فهذا في المحسوسات وذاك في الروحيات"[4].

[1] رمضان حمود، بذور الحياة، ص 90.
[2] مصايف، محمد، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، ص 129-128.
[3] رمضان، حمود، بذور الحياة، ص90.
[4] المصدر نفسه، ص96.

يقول حمود: "لا يكون الشاعر شاعرا إلا إذا حدث قومه باللغة التي يفهمونها وبالمعاني التي يهضمونها [1]" وهنا يدعو رمضان حمود الشعراء إلى مخاطبة المجتمع باللغة التي يفهمها والمعاني التي يعايشونها ويجعل من هذا شرطا أساسيا ليكون الشاعر شاعرا حقا، سنفصل في هذا في موضوع حقيقة الشعر وفوائده.

تصور الرومانسية الشعراء على أنهم يعيشون في ألم ومعاناة مكبلين بالقيود الاجتماعية والثقافية. فالشعراء الرومانسيون غالبا ما يشعرون بالإحباط والحزن والعزلة وهذا ما نلمسه في أعمالهم قد يكون نتيجة لعدم فهم المجتمع لمشاعرهم العميقة ورؤيتهم الفريدة للعالم، وهذا ما نجده في قول حمود: "الشعراء رسل الحرية والسعادة، وكثير ما يموتون مستعبدين معذبين[2].

وعلى الرغم من تلك الصعوبات والمحن التي يمرون بها، يؤمن النقد الرومانسي بأن الشعراء هم الذين يمتلكون القدرة على تغيير تفكير الناس حيث يقول حمود" :الشاعر هو الذي يعلم الناس كيف تستثمر الحياة[3]"، وذلك خلال قدرتهم على إيصال الأفكار والمشاعر العميقة للقراء بواسطة تعبيرهم الفني، الذي يؤدي إلى تغيير في من التصورات الشخصية للأفراد، وبالتالي يمكن أن يكون للشعر تأثير قوي في تشكيل الثقافة والمجتمع.

"الشاعر لا ينتصر لحزب دون آخر، ولكن يجب أن يكون أداة الإصلاح وأب الجميع[4] "تطرق هنا إلى خلق يجب أن يتسم به الشاعر وهو الإنصاف والموضوعية فالشاعر قوة إصلاحية في المجتمع، يستخدم قوة الشعر والكلمة لتوجيه الانتباه إلى القضايا الحيوية والمعاناة الإنسانية وتعزيز الحرية والسعادة، فيجب أن يكون مستقلاً. ومتحررا من القيود والمحاباة السياسية، وأن يتعامل مع الجميع بدون تمييز ويسعى لتحقيق التواصل الشاعر والتضامن بين البشر والتعاطف معهم جميعا.

---

[1] المصدر نفسه، ص94.
[2] المصدر السابق، ص93.
[3] المصدر نفسه، ص94.
[4] المصدر نفسه، ص94.

1) حقيقة الشعر وفوائده :

استهل رمضان حمود مقاله هذا بقوله : "قد يظن البعض أن الشعر هو ذلك الكلام الموزون المقفى ولوكان خاليا من معنى بليغ وروح جذاب، وأن الكلام المنثور ليس بشعر ولوكان أعذب من الماء الزلال وأطيب من زهور التلال. فهذا ظن فاسد واعتقاد فارغ وحكم بارد. إذ الشعر كما قال شابلن «Chaplin» تلك الحقيقة العميقة الشاعر بها القلب والشاعر الصادق قريب من الوحي"[1].

[1] رمضان حمود، بذور الحياة، ص95.

هو النطق بالحقيقة فالشاعر عند حمود إن كان من الناظمين الماديين عبيد التقليد فإنه قد حاول مستحيلا وطلب أمرا عسيرا، **فيصفهم بقوله:**[1]

أتوا بكلام لايحرّك سامعا ... «عجوز» له «شطر» وشطر هو الصدر
وقد حشروا أجزاءه تحت «خيمة» ... كعظم رميم ناخر ضمّه قبر
وزين «بالوزن» الذي صار مقفى ... «بقافية» للشطّ يقذفها «البحر»
وقالوا وضعنا «الشعر» للناس هاديا ... وماهو شعر ساحر لا ولانثر
ولكنه «نظم» وقول مبعثر ... وكذب وتمويه يموت به الفكر
فقلت لهم لماّ تباهوا بقولهم: ... ألا فاعلموا أنّ الشعور هو الشّعر
وليس بتنميق وتزوير عارف ... فما الشّعر إلا ما يحنّ له الصّدر
فهذا خرير الماء شعر مرتّل ... وهذا غناء الحبّ ينشده الطّير
وهذا زئير الأسد تحمي عرينها ... وهذا صفير الريح ينطحه الصّخر
وهذا قصيف الرّعد في الجوّ ثائر ... وهذا غراب اللّيل يطرده الفجر
فذاك هو «الشعر الحقيق» بعينه ... وإن لم يذقه الجامد الميّت الغر

يتضح لنا من خلال هذه الأبيات الرؤية النقدية الثائرة على التقليد والداعية إلى التعبير عن الحقيقة العميقة بدل التقيد بالوزن والقافية، كما أبرز ظاهرة الصدق الفني فيجب على الشاعر أن يخلق كلماته و وصوره بطريقة تعكس فيها صدق مشاعره وتجاربه الشخصية فالشاعر عنده أشبه بالرسام فيقول" : فكما أن المصور لا يقدر أن يتقن صورته إلا إذا تزود بجانب وافر من الشعور والطاقة وكان الشكل أو المنظر الذي يريده أمامه يراه بعيني رأسه. فكذلك الشاعر لا طاقة له على امتلاك العقول والأخذ بأزمة النفوس إلّا إذا أجاد تصوير تلك العواطف الهائلة التي تقوم في ميدان صدره الرحب عندما يريد أن يعرب للسامع عن خاطر من خواطره، الخاصة أو العامة كانت. لا مجرد تنميق وتزوير وتكلّف مشين وتعمل بارد وكذب فادح"[2].

فالشعر ممارسة فردية متعلقة بالنفس البشرية. تظهر حسب قدرة الشاعر على تحقيق ممارسته الخاصة. وذلك بتمثل مشاعره وأعماق نفسه وعلاقته بالخارج الذي يحتك به فقد يصدر من عامي جاهل

[1] المصدر نفسه، ص96-95

[2]

فيؤثر على السامعين، فيسعى العالم العروضي مجاراته فلا يفعل شيئا[1] يرجع حمود ذلك إلى : " أن الأول... يرسل كلامه من نفس متقدة وروح ملتهبة وقلب مملوء إحساسا وشعورا فيلقى رواجا كافيا في أسواق الأفئدة والصدور. أما الثاني ينمق كلامه تنميقا ويزوره تزويرا فيرسله مع بريد التكلف والركاكة فيأتي كثوب ضم سبعين رقعة، مشكلة الألوان مختلفات. فهو لا يتجاوز الآذان ولا يساوم بأبخس الأثمان... فصناعة الشعر ليس بصناعة... ولكنه إلهام وجداني ووحي الضمير[2]

نجد أن الرؤية النقدية لحمود عززت من أهمية الصدق الفني في الشعر وركزت على العواطف والتجارب الشخصية كمصدر للإلهام والتعبير الشعري الذي يؤثر على السامعين. تعتبر هذه النظرة الرومانسية الشعر كوسيلة للتعبير عن الحب والشغف والأحاسيس العميقة في الحياة، بدل التقيد بالعروض والأساليب المكلفة . الكلام لأنه لا يؤثر بنفس القدر على الآخرين.

في صناعة"و مما اهتم به حمود، تجديد شكل القصيدة العربية وتحريرها من أسر الوزن والقافية، وليس من الصعب بعد كل ما علمناه من نزعته التجديدية وادراكه الواعي لدور الشعر في تطوير حياة الأمة العربية. أن نفهم لماذا هاجم المفهوم التقليدي الذي يعتبر الوزن والقافية خصائص مميزة جوهرية لعملية الإبداع الشعري"[3]، فيقول:

"فالشعر تيار كهربائي مركزه الروح وخيال لطيف تقذفه النفس لا دخل للوزن ولا للقافية في ماهيته وغاية أمرهما، إنهما تحسينات لفظية اقتضاها الذوق والجمال في التركيب لا في المعنى كالماء لا يزيده الإناء الجميل عذوبة ولا ملوحة وإنما حفظا وصيانة من التلاشي والسيلان[4]".

[1] ينظر المصدر نفسه ص98
[2] المصدر نفسه، ص99-98.
[3] ناصر، محمد الشعر الجزائري الحديث، ق2، م2، ص69 .
[4] رمضان ،حمود بذور الحياة، ص99.

"انطلاقا من هذا المفهوم يتحول النثر في بعض الأحيان ليصبح شعرا وقد يتفوق في ايصال التجربة على بعض القصائد العمودية التي ليس لها من عناصر الشعر غير الوزن والقافية"[1].

ضمن رمضان حمود مقالته نقدا للشاعر المصري أحمد شوقي فوقف عنده مطولا، إلا أنه لم يضخم عيوبه بل حاول التنويه إلى جوانبه الإيجابية، يقول عندما ذكر فوائد نقده لشوقي: "لم أقصد بنقدي التنقيص من سمعة الشاعر الكبير، فقدره أعلى منزلة من أن يتناوله يد المتطاول"[2]، بل يراه ممن أحيا الشعر العربي وأنقذه من الموت، لكنه اقتفى أثر الشعراء العرب عبر القرون فلم يأت بجديد يتناسب مع العصر فيقول: "شوقي وما أدراك ما شوقي، شاعر حكيم مجيد في الطبقة الأولى من الفحول البائدة له غيرة كبيرة على الأدب القديم... وأكثر شعره أقرب إلى العهد القديم منه إلى القرن العشرين الذي يحتاج إلى شعر وطني قومي سياسي حماسي يجلب المنفعة ويدفع الضرر ويحرك همم الخاملين ويوقظ الراقدين الخامدين"[3].

كما يرى أن الأمة العربية محتاجة إلى شعراء وأدباء مثل «لامارتين» و «فولتير» و«ميرابو» للتخلص من الاستعمار وتحقيق الحرية والاستقلال، وإعجابه بهؤلاء الشعراء بالذات لم يكن من قبيل الانبهار العابر بقدر ما كان من قبيل الاختيار الدقيق. ذلك لأن الأدب العربي في نظره في أمس الحاجة إلى أمثال هؤلاء"[4].

"يبدو أننا نستطيع القول أن رمضان حمود كان يدعو في نقده إلى أدب ذي مضامين إنسانية ثورية، يتفجر عاطفة صادقة الإحساس، متميزة أصيلة، مما يجعلنا نعتقد بأن الاتجاه الرومانسي التجديدي في الشعر الجزائري الحديث كان سابقا إلى الالتزام والثورية، وأن هذه الخصائص لم تكن من مميزات شعر الثورة التحريرية، أو شعر ما بعد الاستقلال وحدهما "[5].

---

[1] ناصر محمد الشعر الجزائري الحديث، ق2، م2، ص69.
[2] رمضان، حمود، بذور الحياة، ص112.
[3] المصدر نفسه، ص 106.
[4] ناصر، محمد الشعر الجزائري الحديث، ق2، م2، ص 64.
[5] المرجع السابق، ص65.

"ويؤاخذ حمود رمضان شوقي على أن اهتماماته الشعرية ظلت مقتصرة على الموضوعات التقليدية من مدح ورثاء ووصف للقصور والمراقص وافتخار بمن سبقه، ومعارضة للقدماء، وهي أغراض في نظر رمضان لا تتماشى مع متطلبات الأمة العربية المضطهدة من طرف الاستعمار الغربي "[1] ، فيقول : "... نحن في غنى عنها مادام الشرق كلّه أو جله يئن تحت نير الغرب الثقيل"[2].

يرى أن هذه الأمة في حاجة إلى مسرحيات شعرية دراماتيكية تتقد حماسة ووطنية، لم ينف شعره المسرحي حول السياسة والاجتماع بل شيد ببعض أعماله، ودعاه إلى عدم الولع بغريب الألفاظ حتى لا يضطر القارئ إلى

اللجوء إلى القواميس والمعاجم وأن يخالف من سبقه من الشعراء والأدباء المقلدين[3]، "وفياستطاعته أن يستغل موهبته العظيمة في وضع خطة جديدة يسنها لنفسه بنفسه، ويدعوا الناس إليها ويباشر بثها بين الناس بيده[4]"

ومن الواضح أنه كان يرى من خلال نقد شوقي نقد الكلاسيكية في الأدب الجزائري أيضا، فقد آلمه أن يرى الشعراء الجزائريين شغوفين بالشعر المشرقي ولا سيما شعر شوقي كل الشغف، حين راحوا يقلدونه، وينسجون على منواله، ويتخذون من قصائده نماذج ومثلا يعارضونها ، أو يخمسونها ، أو يشطرونها، مما جعل أغلب شعرهم بالتكلف، والتصنع "[5]، فيقول: "وإن كان الكلام عن شوقي وأضرابه فإن القصد منه إنارة الطريق الذي يجب يتهم أن يسلكه أبناء الجزائر الأدباء لأن الشرق في غنى عن أقوالنا في هته الأيام كما يظهر !!! "[6].

---

[1] زروقي، عالية النقد الأدبي الجزائري الحديث، على شبكة الأنترنت بتاريخ: 24-04-2024 https://moodle.univ-chlef.dz/ar/course/view.php?id=3502

[2] رمضان، حمود، بذور الحياة، ص107.

[3] المصدر نفسه، ص 107.

[4] زروقي، عالية النقد الأدبي الجزائري الحديث على شبكة الأنترنت بتاريخ: 26-04-2024 https://moodle.univ-chlef.dz/ar/course/view.php?id=3502

[5] ناصر، محمد، الشعر الجزائري الحديث، ق2، م2، ص 62-61.

[6] رمضان، حمود، بذور الحياة، ص112.

أما اللغة الشعرية فتجدر الإشارة إلى أن حمود يدعو الشعراء إلى مخاطبة الناس بلغة يفهمونها، فيقول: "لا يسمى الشاعر شاعرا عندي إلا إذا خاطب الناس باللغة التي يفهمونها بحيث تنزل على قلوبهم نزول ندى الصباح على الزهرة الباسمة لا أن يكلّمونا في القرن العشرين بلغة امرئ القيس وطرفة والمهلهل الجاهليين الغابرين "[1] ، ولم يدع إلى لغة عامية لأنه يؤمن بأن الحفاظ على اللغة هو حفاظ على القومية والهوية[2] ويظهر هذا من خلال قوله : "اجهدوا أنفسكم في درس لغتكم في فهم أسرارها في تدقيق معانيها، وإتقانها غاية الإتقان، فإذا تم لكم المراد واستحوذتم على جانب وافر منها انبذوا عنكم كلة صلة بينكم وبين ماضيها، اجعلوها وسيلة إلى نيل مآربكم لا غاية لا تتجاوزونها. غيروا، فتنوا، واسعوا، أصلحوا، فإنّكم بذلك تكونون عصرا مستقلا منيرا ذا ميزة على غيره مملوء بالأعمال الجليلة والاختراعات الخطيرة"[3].

إذا "فاللغة الشعرية التي يفضلها هي المتماشية مع روح العصر المتطورة معه، المستجيبة لمتطلباته.. لغة سهلة التناول من طرف المتلقين، بسيطة تصل إلى النفس الإنسانية بدون جهد أو تكلّف. فهي لا تتعالى بكلمات غريبة معقدة، كما لا تسف إلى عامية شوهاء مبتذلة. إنّها اللغة الوسطى كما يعبر عنها اليوم...."[4].

يمكن القول أن النقد الرومانسي يظهر في هذا المقال من خلال عدة جوانب:

رفض لغة الشعر القديمة يرى الناقد أن استخدام لغة امرئ القيس وطرفة والمهلهل الجاهليين الغابرين في القرن العشرين ليس مناسبا. هذا يشير إلى تمرد الكاتب على التقاليد الأدبية القديمة كالالتزام بالوزن والقافية، ورغبته في التجديد والابتعاد عن القيود التقليدية.

. الدعوة إلى لغة سهلة الفهم يعتبر الناقد أن اللغة الشعرية المرغوبة هي تلك التي تكون سهلة وبسيطة وتصل إلى النفس الإنسانية بدون جهد . هذا يعكس الرغبة الرومانسية في توجيه الشعر نحو العواطف والمشاعر الأساسية للإنسان .

---

[1] المصدر نفسه، ص115.
[2] ناصر محمد الشعر الجزائري الحديث، ق2، م2، ص68.
[3] رمضان، حمود، بذور الحياة، ص111.
[4] ناصر، محمد الشعر الجزائري الحديث، ق2، م2، ص 67.

التشجيع على التغيير والتطوير: يدعو الناقد إلى تغيير اللغة وتطويرها، وذلك ليس فقط لإتقان اللغة وفهم أسرارها، بل أيضا لتحقيق الاستقلالية والتميز. هذا يعبر عن الرؤية الرومانسية في التحرر من القيود الأدبية واستكشاف طرق جديدة للتعبير.

على هذا الأساس، يمكن اعتبار المقال محاولة لتحقيق مبادئ النقد الرومانسي، مثل الابتعاد عن التقاليد القديمة وتجديد اللغة الشعرية وتوجيهها نحو التعبير عن العواطف والمشاعر الإنسانية بطريقة سهلة ومفهومة واتخاذها وسيلة لبلوغ الحرية والاستقلال.

الخاتمة

خاتمة

وفي نهاية دراستنا للموضوع الموسوم بـ: «الجهود النقدية لرمضان حمود في النقد الرومانسي الجزائري الحديث "بذور الحياة" أنموذجا»، نأمل أن قد وفقنا في اختيار منهج تحليله ومنهجية دراسته، وأهم النتائج التي توصلنا إليها تمثلت في :

- أن اللغة عند رمضان حمود يجب أن تتسم بالطلاقة البيانية والحرية التعبيرية فمن خلالها تنال الأمم استقلالها.
- دعا حمود إلى تطوير الأدب بما يتوافق مع العصر، واتخاذه وسيلة لغرس القيم وبث روح التلاحم في المجتمع، وأن يكون صادرا من أعماق النفس دافعا للاستعمار وثائرا على الظلم وباحثا عن الحرية.
- أبرز حمود العلاقة بين اللغة والأدب فجعلها علاقة الجسم بالروح فاللغة وسيلة الأدب ولا تزدهر إلا به.
- زاوج بين الرؤية الاصلاحية والأدبية في موقفه النقدي فدعا إلى تطعيم الأدب العربي والمغاربي بالخصوص (تونس– الجزائر – المغرب) من خلال الترجمة والاتصال بالآداب الأجنبية لا افتتانا بل تمحيصا واستنتاجا.
- الشعر عنده هو النطق بالحقيقة العميقة، الشاعر بها القلب والشعر الحقيقي في نظره لا يستطيع قوله إلا من كان له فكر ثاقب عقل صائب وذوق سليم.
- اللغة الشعرية عند حمود اتسمت بـ: التحرر من قيود الوزن والقافية والصدق الفني، فالنثر في نظره قد يتفوق على القصائد العمودية في إيصال التجربة الشعورية.
- ركز حمود على استعمال لغة شعرية بسيطة سهلة وواضحة المعاني يفهمها العامي والمثقف، ورفض شعر التقليد والصنعة اللفظية وعاب على الشاعر المصري أحمد شوقي ذلك.

- يظهر جليا من خلال أقوال حمود وأفكاره تأثره بشعراء الرومانسية الفرنسية أمثال «هيكو» و«لامارتين» و «فولتير» و «ميرابو»، فقد حاول ترجمة بعض الأعمال الأدبية للكاتب الفرنسي لاموني.«Lamennais»
- أخضع حمود الشعر للظرفية فجعل رسالة الشاعر تتمثل في ملامسة الظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية للعصر الذي يعيش فيه.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

- رمضان، حمود بن سليمان، بذور الحياة، دار نزهة الألباب للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2018.

ثانيا: المراجع:

- إبراهيم محمود خليل النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، ط 1 ، مطبعة المسيرة، الأردن 2003.
- أحمد أمين النقد الأدبي، مؤسسة هنداوي لنشر المعرفة والثقافة، القاهرة، 2017.
- أحمد أمين، النقد الأدبي، (دط)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر 1992م.
- الحاج حسن، حسين، النقد الأدبي في آثار أعلامه، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، 1996.
- المسيري، عبد الوهاب، محمد علي زيد: مختارات من الشعر الرومانتيكي الإنجليزي، مترجم المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1979
- بنيس، محمد، الشعر العربي ،الحديث بنياته وإبدالاتها الرومانسية العربية، دار توبقال للنشر، دار البيضاء، المغرب.
- ركيبي، عبد الله، تطور النثر الجزائري الحديث المنظمة العربية التربية والثقافة والعلوم، 1976.
- سعد الله، أبو القاسم، دراسات في الأدب الجزائري الحديث دار الرائد للكتاب، ط5، 2007.
- شكري، محمد عياد، المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978.
- صفوت جيهان شلي في الأدب العربي في مصر، دار المعارف، القاهرة، 1982. (12) عبدالحفيظ، حسن، الرومانسية في الشعر العربي المعاصر "شعر أبي القاسم الشابي نموذجا"، دار الكتبالمصرية، دط، مصر ،2009.
- غنيمي هلال محمد الرومانتيكية، نهضة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2003. 14) قدامة، ابن جعفر، نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم الخفاجي ، (دط)، دار الكتب العلمية، مصر، (دت).
- كحوال، محفوظ ، المذاهب الأدبية، (دط)، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2007.

- مخلوف ،عامر ، مميزات الممارسة النقدية في الجزائر ، ضمن كتاب أسئلة ورهانات الأدب الجزائري المعاصر، تنسيق جعفر يايوش، دار الأديب للنشر والتوزيع، وهران، 2005.
- مصايف، محمد، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983. 18)
مندور، محمد، النقد والنقاد المعاصرون، (دط)، دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، (دت).
- ناصر محمد رمضان حمود حياته وآثاره وزارة المجاهدين، ط 2، الجزائر، 2008م.
- ناوري، يوسف، الشعر الحديث في المغرب العربي، ج1، دار توبقال للنشر، ط1، المغرب، 2006.
- ناصر محمد الشعر الجزائري ،الحديث ، ق ،2 م2 ، طبعة خاصة وزارة المجاهدين عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.

ثالثا : المراجع المترجمة

- انريك أندرسون أمبرت مناهج النقد الأدبي، تر : الطاهر أحمد مكي، مكتبة الآداب 42 ميدان أوبرا،القاهرة، 1412-1991.

رابعا : المجلات

- الهواري، عدلي المشهد النقدي في الجزائر قبل الاستقلال، مجلة عود الند، العدد 69، 2012.
- غول، شهرزاد، مفهوم الشعر عند النقاد الجزائريين – رمضان حمود" أنموذجا-، مجلة مقامات، المجلد05، العدد 01، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، 2021.

خامسا: المحاضرات جامعية:

- العزوني، محاضرات مادة الشعر الجزائري، المحاضرة الثالثة: التجديد لدى رمضان حمود، تخصص نقد حديث ومعاصر ، جامعة وهران 1 الجزائر، (دت).
- بوبعيو، بوجمعة، إسهامات رمضان حمود في نقد الشعر العربي الحديث الملتقى الوطني الأول حول: النقد الأدبي الجزائري، جامعة باجي مختار-عنابة، الجزائر، 2006.
- جريدي ،سمير، محاضرات في مقياس النقد الأدبي ،الجزائري، جامعة برج بوعريريج،2018-2019

سادسا: المواقع الإلكترونية:

- ابن تريعة، رمضان حمود شمعة لم تكتمل، على شبكة الأنترنت بتاريخ 29/04/2024، بتوقيت:

. https://www.djazairess.com/elmassa/48655

- سعودي، نواري، التكامل المعرفي بين علوم اللغة والأدب، على شبكة الأنترنت بتاريخ 02/05/2024التكامل المعرفي / https://diwanalarab.com /
- زروقي، عالية، النقد الأدبي الجزائري الحديث بتاريخ: 02/05/2024، https://moodle.univ-chlef.dz/ar/course/view.php?id=3502
- حافظ، إبراهيم، موقع الديوان https://www.aldiwan.net/poem10924.html

بتاريخ: 20/05/2024.